مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

مِن بلاغةِ الرسولِ ﷺ في الدعوةِ إلى عملِ الخيرِ(١)

الدكتورة سحر مصطفَى إبراهيم المُعَنَّا

أستاذ البلاغة والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب، جامعة نجران

ملخص البحث : يهدف البحث إلى :

١) بيان مدى اهتمام الإسلام بعمل الخيرِ والدعوة إليه .

٢) إلقاء الضوء على الأبنية التركيبية البلاغية والصور البيانية والفنون البديعية في الأحاديث الواردة في عمل الخير .

٣) الكشف عن روعة الأسلوب النبوي في الدعوة إلى عمل الخير وإبراز بلاغته وقدرته التعبيرية .

منهج البحث :

المنهج التحليلي البلاغي .

تقسيم الدراسة:

يشتمل البحث على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة وفهارس فنية .

المقدمة : وتشمل أسباب اختيار البحث ، وأهدافه ، ومنهجه وخطته.

المبحث الأول :من بلاغة الرسول (ﷺ)في الدعوة إلى رعاية الحيوان والرفق به .

المبحث الثاني : من بلاغة الرسول (ﷺ)في الدعوة إلى إماطة الأذى عن الطريق .

---

(١) أتوجه بجزيل الشكر وخالص التقدير لوزارة التعليم وعمادة البحث العلمي –جامعة نجران – بالمملكة العربية السعودية لدعمهما المالي والتقني لي في هذا البحث ، تحت الرمز : NU/SHED/١٧/٠٧٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث الثالث : من بلاغة الرسول (ﷺ)في الدعوة إلى الإصلاح بين الناس .

المبحث الرابع : من بلاغة الرسول (ﷺ)في الدعوة إلى الرحمة بالخدم ومعاملتهم معاملة حسنة .

المبحث الخامس : من بلاغة الرسول (ﷺ)في الدعوة إلى كفالة اليتيم .

المبحث السادس : من بلاغة الرسول (ﷺ)في الدعوة إلى زيارة المريض .

المبحث السابع : من بلاغة الرسول (ﷺ)في الدعوة إلى إعانة الملهوف .

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل فهرسًا للأحاديث النبوية وفهرسًا للمصادر والمراجع وفهرسًا للموضوعات.

بعض النتائجِ المهمة للبحث :

أولًا: إنَّ البيانَ النبويَّ يتسمُ بالإيجازِ في مواطنِ الإيجازِ، والإطنابِ في مواطنِ الإطنابِ ، ويتميزُ بعدمِ التَكلفِ في كلِّ حالاتهِ.

ثانيًا: الألفاظ النبوية فصيحة خالية منْ كلِّ تنافرٍ أوْ غرابةٍ ووحشيةٍ إذْ كانتْ سهلةً واضحةً توضحُ المقصودَ بطريقةٍ راقيةٍ عاليةٍ.

ثالثًا: إنَّ أخبارَهِ (ﷺ) التي وردتْ في تلكَ الدراسةِ غالبًا ما كانتْ منَ الضربِ الابتدائي؛ إذْ معظمُ مَا أتَى بهِ (ﷺ) كانَ المخاطبونَ بهِ خاليِّ الذهنِ منه ويعتبرُ تعاليمَ دينٍ جديدٍ.

بعض توصياتُ البحثِ:

١) إن البلاغة النبوية بحاجة للمزيد من الدراسة المتخصصة ، ؛ ولذَا فعلَى الباحثينَ أنْ يتجهُوا لهَا ويفيدُوا منهَا.

٢) في الدراسة التطبيقية للبلا

٣) غة النبوية يجب عدم الوقوف على موطن الشاهد في الحديث ،بلْ يلزمُ النظرُ للسياقِ الذِي ضمَ الشاهدَ ،كذلكَ ربطُ الفنِ البلاغيِّ المفردِ بالدراسةِ بالفنونِ البلاغيةِ الأخرَى الموجودةِ في الحديثِ والتي منْ شأنِهَا إثراءُ المعنَى البلاغيِّ، وإظهارُه في أبهَى صورةً.

الكلمات المفتاحية : "بلاغة – الرسول – الدعوة – الخير)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

مِن بلاغةِ الرسولِ ﷺ في الدعوةِ إلى عملِ الخيرِ

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي نوَّرَ بكتابِه القلوبَ، وأنزلَه في أوجزِ لفظٍ وأعجزِ

أسلوبٍ، والصلاةُ والسلامُ علَى منْ تبوأَ منَ الفصاحةِ ذروتَها، واقتعدَ منَ البلاغةِ مكانَ صهوتِها، وعلَى آلهِ الطيبينَ أطوادِ العلمِ الراسخةِ، وعلَى أصحابهِ الطيبينَ الأخيارِ أجمعينَ، وعلَى تابعيهِمْ وتابعِي تابعيهِم بإحسانٍ إلَى يومِ الدينِ.

أمَّا بعدُ:

فالدراساتُ القرآنيةُ والحديثيةُ تعدُ منطلقًا أصيلاً للدراساتِ البلاغيةِ، فعلومُ الحديثِ، بعدَ علومِ القرآنِ، أفضلُ العلومِ، وأعلاهَا، وأجلُّ المعارفِ، ومنَ المعلومِ أنَّ البيانَ النبويّ يعتلِي قمةَ البيانِ البشريّ؛ ولِمَ لَا! وقدْ أُوتِيَ صاحبُهُ (ﷺ)جوامعَ الكلمِ؛، وبلاغتُه (ﷺ)التِي تمتدُّ بينَ الحرفِ والحرفِ، نراهَا واضحةً جليةً تأخذُ الألبابَ، وتأسرُ القلوبَ، وتُؤثِّرُ فِي كلِّ منْ يقرأُ أوْ يسمعُ شيئًا منهَا.

وكيفَ لا يكونُ خيرُ الأنامِ بليغًا وقد نشأَ (ﷺ) بينَ أحضانِ قومٍ همْ أفصحُ أهلِ العربيةِ!، وقدْ تتلمذَ علَى القرآنِ الكريمِ، ولهذَا امتلكَ (ﷺ) معجمًا لغويًّا كبيرًا ساعدَهُ (ﷺ)علَى انتقاءِ الألفاظِ المناسبةِ لأحاديثهِ الشريفةِ، فكانَ حجةً لغويةً بعدَ القرآنِ الكريمِ.

وحينَ نتفيأُ ظلالَ الحديثِ النبويّ الشريفِ نجدُ أنفسَنَا أمامَ جوامعَ لغويةٍ أدبيةٍ تربويةٍ علميةٍ لمْ ولن تعرفْ الأرضُ نظيرًا لهَا، ومهمَا كتبَ الباحثونَ فلنْ يصلُوا إلى ذروةِ سنامِ هذهِ الجوامعِ المانعةِ إلَّا بمَا يفتحُ اللهُ تعالَى عليهمْ.

وقدْ تحققتْ رغبتِي في هذَا النمطِ منَ الدراسةِ حينَ شرعتُ برحلةِ اختيارِ الموضوعِ، وبعدَ تفكيرٍ عميقٍ جاءَ (مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى عملِ الخيرِ) عنواناً لهذهِ الدراسةِ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

فعملُ الخير كانَ ولا يزالُ الدعامةَ الأساسيةَ في بناءِ المجتمعِ، ونشرِ المحبةِ والترابطِ الاجتماعيّ بين أفرادِ المجتمعِ، فهو عملٌ إنسانيٌّ يرتبطُ ارتباطًا قويًا بكلِّ معاني الخيرِ والعملِ الصالحِ الخالصِ للهِ تعالَى، ولكنْ هذَا العملَ يختلفُ منْ زمنٍ إلَى آخرَ ومنْ مجتمعٍ إلى مجتمعٍ، فأحيانًا يقلُّ، وأحيانًا يزيدُ.

وأعمالُ الخيرِ التي دعا إليها رسولُنا الكريمُ (ﷺ)كثيرةٌ، ومتنوعةٌ، لكني حددتُ بعضَها لأُظهِرَ فيها ما أستطيعُ من بلاغته (ﷺ).

ومما لاشكَّ فيهِ أنَّ عملَ الخيرِ يرتبطُ ارتباطاً وثيقاً بالدينِ الإسلاميّ، وأنه له أهميته الكبرى التي تعودُ بالنفعِ علَى الفردِ، والمجتمعِ ؛ لذلك نجد القرآنَ الكريمَ والسنةَ النبويةَ يحثان عليه دائمًا، وليس هذا فحسب بل إنهما يوضحان ويؤكدان على أن فاعلَه يستحقُ اِلأجرَ والثوابَ والذكرِ الحسنِ، فقدْ قالَ اللهُ- تعالَى- في فاعلي الخيرِ: { إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }(سورة البينة / الآية: ٧)

وقال- عز وجل-: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا }(سورةُ الإنسانِ / الآيةُ: ٨/٩(

وقال – تعالى – : {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }(سورةُ الحشرِ / الآيةُ:٩)

والسنةُ النبويةُ المطهرةُ هيَ التشريعُ الثانِي للدينِ الإسلاميّ، وقدْ تميزَ الرسولُ (ﷺ) بالفصاحةِ والبلاغةِ بقدرٍ لا يمكنُ معهُ أنْ يماثلَه أحدٌ ولا يمكنُ إغفالُه، فأحاديثُهُ الشريفةُ تعجُ بالبلاغةِ، ولا يستطيعُ بلاغيٌّ أنْ يقرأهَا دونَ أنْ تجذبَه، ويغوصَ فِي أعماقِها.

فهذهِ:(هيَ البلاغةُ الإنسانيةُ التِي ...حسِرَتْ العقولُ دونَ غاياتِهَا...كأنهَا مصنوعةٌ، لمْ يتكلفْ لهَا، وهيَ علَى السهولةِ بعيدةٌ ممنوعةٌ...وألفاظُ النبوةِ ألفاظٌ يعمرُها قلبٌ متصلٌ بجلالِ خالقهِ، ويصقِلُها لسانٌ نزلَ عليهِ القرآنُ بحقائقهِ ... وكأنَّما هيَ فِي اختصارِهَا وإفادتِها نبضُ قلبٍ يتكلمُ، وإنَّما هيَ فِي سُمُوِّهَا وإجادتِهَا مظهرٌ منْ خواطرِه (ﷺ) [٢].

لذَا آثَرْتُ العملَ فِي بحثِي هذَا.

(٢) إعجازُ القرآنِ والبلاغةُ النبويةُ / ص ٢٧٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وتكمنُ أسبابُ اختياريّ لهذَا البحثِ في الآتِي:

١) حاجةُ الناسِ الماسةُ للدعوةِ المستمرةِ إلَى عملِ الخيرِ، وإلقاءِ الضوءِ على أثرِه في المجتمعِ.

٢) إنَّ الدراساتِ القرآنيةَ أخذتْ مساحةً واسعةً فِي الدراساتِ البلاغيةِ مقارنةً بدراساتِ الحديثِ النبويّ، ولمْ تحظَ دراسةُ الحديثِ النبوي بمَا هيَ جديرةٌ بهِ منْ اهتمامٍ فِي جانبِهَا البلاغيّ.

٣) الرغبةُ الملحةُ في الكشفِ عنْ روعةِ الأسلوبِ النبويّ فِي الدعوة إلى عمل الخيرِ.

وأمَّا عنْ أهدافِ البحثِ فتأتِي علَى النحوِ التالِي:

١- توضيحُ مفهومِ العملِ الخيري منْ خلالِ السُنَّةِ النبويةِ.

٢- بيانُ مدَى اهتمامِ الإسلامِ بالعملِ الخيري والدعوة إليه.

٣- إلقاءُ الضوءِ علَى الأبنيةِ التركيبيةِ البلاغيةِ، والصورِ البيانيةِ والفنونِ البديعيةِ فِي الأحاديثِ الواردةِ فِي الدعوةِ إلى العملِ الخيريِ.

٤- إبرازِ بلاغتِه (ﷺ) وقدرتِهِ التعبيريةِ، وكيف أنها وسيلة من وسائل إقناعِ الأمةِ بالأهدافِ الإنسانيةِ والمقاصدِ الإسلاميةِ .

ولقدْ نهجتُ فِي هذَا البحثِ منهجينِ:

الأولُ: المنهجُ الاستقرائيُّ، حيث حددتُ موضوعَ البحثِ

(مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوة إلى عمل الخير) ثُم قسمتُ الأحاديثَ إلَى موضوعاتٍ، تتفرعُ عنْ هذَا الموضوعِ، واضطلعتُ علَى معظمِ أحاديثهِ، ثُم انتقيتُ منهَا عدداً لا بأسَ بهِ يتفقُ معَ الغرضِ الأساسِ للبحثِ، وهوَ الإيجازُ وإبرازُ جمالِ البيانِ النبويّ فِي الدعوةِ إلى عملِ الخيري.

والآخرُ: المنهجُ التحليليُّ البلاغيُ ، فبمقتضاهُ أمعنتُ النظرَ فِي الحديثِ النبويّ واستطعتُ أنْ أتذوقَ أساليبَه وأبينَ نوعَها، وأوضح أسرارَها البلاغيةَ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ - ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقدْ اتبعتُ فِي البحثِ الآتِي:

أ.تصنيفَ الأحاديثِ تصنيفًا موضوعيًا حسبُ مباحثَ الخطةِ، ووضعُ عنوانٍ لكلٍّ مناسبٍ.

ب. الاقتصارَ علَى الأحاديثِ الصحيحةِ.

ج. الاقتصارَ علَى ذكرِ الراوِي الأعلَى ومتنِ الحديثِ الجامعِ.

د. تخريجَ الأحاديثِ منَ الصحيحينِ.

هـ. الترجمةَ للراوِي بذكرِ اسمِهِ ونسبِهِ وكنيتِهِ وتاريخِ وفاتِهِ- إنْ وجدَ.

وقدْ استخدمتُ رموزًا فِي تخريجِ الأحاديثِ فِي الهامشِ وهيَ:

خ: صحيحُ البخاريِّ- م: صحيحُ مسلمٍ- د: سننُ أبِي داودَ- ت: سننُ الترمذيِّ.

الدراساتُ السابقةُ:

لمْ أقفْ فِيمَا بحثتُ علَى دراسةٍ بلاغيةٍ فِي أحاديثِ العملِ الخيرِي قامَ بهَا باحثٌ قديمٌ أوْ حديثٌ حللَ منْ خلالِها الأحاديثَ النبويةَ المتعلقةَ بهذَا الموضوعِ، وفِي أثناءِ بحثِي عنْ هذَا الأمي وجدتُ دراسةً ولكنْ منْ منظورٍ إسلاميٍّ تربويٍّ، بعنوانِ: (العملُ التطوعيُّ فِي التربيةِ) تتحدثُ عنْ التطوعِ فِي الإسلامِ: التطوعُ فِي العباداتِ— التطوعُ فِي المعاملاتِ— مجالاتُ اجتماعيةٌ— آثارٌ تربويةٌ— معوقاتُ العملِ التطوعيِّ— حوافزُ العملِ التطوعيِّ—.

كمَا وجدتُ رسالةَ ماجستيرَ بعنوانِ:(الأحاديثُ الواردةُ فِي حقوقِ العمالِ ومسئولياتِهم)، جمعُ وتصنيفُ وتخريجُ وتعليقُ الدكتورِ خليلِ الحيةَ، تحدثَ فيهَا عنْ العملِ وحقوقِ العمالِ وجمعَ الأحاديثَ المتعلقةَ بأجرِ العاملِ، وحقوقِ العمالِ، وحقوقِ صاحبِ العملِ، ومسئولياتِ العمالِ، ومسئولياتِ الدولةِ تجاهَ العمالِ.

وقدْ وجدتُ كذلكَ رسالةَ ماجستيرٍ بعنوانِ:(العملُ التطوعيُّ فِي السنةِ النبويةِ دراسةٌ موضوعيةٌ، إعدادُ رندةُ محمدُ زينُو، إشرافُ الأستاذِ الدكتورِ/ نافذِ حسينِ حمادٍ.

وقدْ قامتْ الباحثةُ فِي هذَا البحثِ باستقراءِ الأحاديثِ المتعلقةِ بهذَا الموضوعِ، وقسمتَها موضوعاتٍ فرعيةٍ تندرجُ تحتَ ذلكَ الموضوعِ، ثُم تناولتْها بالشرحِ والتخريجِ الدقيقِ؛ إذْ إنَّ تخصصَها الدراسيَّ هوَ الحديثُ الشريفُ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

أمَّا دراستِي لهذَا الموضوعِ فتختلفُ اختلافًا كليًّا عنْ تلكَ الدراساتِ؛ إذْ إنهَا دراسةٌ بلاغيةٌ نقديةٌ.

خطةُ البحثِ:

يشتملُ البحثُ علَى مقدمةٍ، وسبعةِ مباحثَ، وخاتمةٍ، وفهارسَ فنيةٍ.

المقدمةُ: اشتملتْ علَى أهميةِ البحثِ وأسبابِ اختيارِه، وأهدافِه، ومنهجِه وخطتِه.

المبحثُ الأولُ :

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى رعايةِ الحيوانِ والرفقِ بِه.

المبحثُ الثانِي :

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى إماطةِ الأذَى عنِ الطريقِ.

المبحثُ الثالثُ :

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى الإصلاحِ بينَ الناسِ .

المبحث الرابعُ :

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى الرحمة بالخدم والرفقِ بهم.

المبحثُ الخامسُ :

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى كفالةِ اليتيمِ .

المبحث السادسُ :

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى زيارةِ المريضِ .

المبحث السابعُ :

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى إعانةِ الملهوفِ.

الخاتمةُ : وتشملُ أهمَ النتائجَ والتوصياتِ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الفهارسُ وتشملُ فهرسًا للأحاديثِ النبويةِ وفهرسًا للمراجع والمصادر، وفهرسًا للموضوعات.

وقد استقيتُ هذه الدراسةَ من كتبِ شروحِ الحديثِ، وكتبِ البلاغةِ، وكتبِ اللغةِ .

ومَا توفيقِي إلَّا باللهِ عليهِ توكلتُ وإليهِ أنيبُ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحثُ الأولُ:
مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى رعايةِ الحيوانِ والرفقِ بِه .

من أعمال الخيرِ التطوعيّ الذي يثاب عليها المرءُ : رعايةُ الحيوانِ والرفقُ به، ولقدْ سبقَ الإسلامُ والرسولُ الكريمُ كلَّ المتشدقينَ بحقوقِ الحيوانِ في تقديرِ الحيوانِ، والاهتمامِ بهِ، والحثِّ علَى الرفقِ بهِ، ورعايتِه ككائنٍ حيٍّ، ومخلوقٍ لهُ حقوقٌ.

فجاءتْ أحاديثُه (ﷺ) بينَ الحثِّ علَى الرفقِ بالحيوانِ، والترغيبِ فِي ذلكَ، وبينَ التحذيرِ منَ القسوةِ عليهِ وتعذيبِهِ.

ومنَ الأحاديثِ التِي توضحُ ذلكَ:

عَنْ أَبِي هريرةَ ([٣]) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ:" بَيْنمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعَطشُ، فَوجدَ بِئرًا فَنزَلَ فِيهَا فَشَربَ، ثُمَّ خَرَجَ فإِذا كلْبٌ يلهثُ (٤) يَأْكُلُ الثَّرَى (٥) مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطشِ مِثْلَ

---

(٣) أبو هُرَيْرَة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (المتوفي سنة ٥٩ هـ/٦٧٨م) صحابي محدث وفقيه وحافظ ،أسلم سنة ٧ هـ، ولزم النبي مُحَمَّداً، وحفظ الحديث عنه، حتى أصبح أكثر الصحابة روايةً وحفظًا للحديث النبوي. لسعة حفظ أبي هريرة، التفّ حوله العديد من الصحابة والتابعين من طلبة الحديث النبوي الذين قدّر البخاري عددهم بأنهم جاوزوا الثمانمائة ممن رووا عن أبي هريرة. كما يعد أبو هريرة واحدًا من أعلام قُرّاء الحجاز، حيث تلقّى القرآن عن النبي مُحَمَّد– ﷺ –، وعرضه على أبي بن كعب، وأخذ عنه عبد الرحمن بن هرمز. تولى أبو هريرة ولاية البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كما تولى إمارة المدينة من سنة ٤٠ هـ حتى سنة ٤١ هـ. وبعدها لزم المدينة المنورة يُعلّم الناس الحديث النبوي، ويُفتيهم في أمور دينهم، حتى وفاته سنة ٥٩ هـ.

سير أعلام النبلاء /تأليف شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي/ج٢/ ص٥٧٨ وما بعدها، وينظر صفة الصفوة/ تأليف جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي/ ج ١/ ص ٢٦٦.

(٤) يلهثُ، لهثَ: أنْ يدلعَ الكلبُ لسانَه منَ العطشِ واللهاثُ حرُّ العطشِ وهذَا إنمَّا هوَ (معجمُ مقاييسِ اللغةِ ٥/٢١٤). وقيلَ: لهثَ الكلبُ وغيرَه، يلهثُ لهثاً، إذَا أخرجَ لسانَه منْ شدةِ العطشِ والحر، ورجلٌ لهثانُ وامرأةٌ لهثَى (النهايةُ فِي غريبِ الحديثِ والأثرِ / تأليفُ الإمامِ أبِي السعاداتِ المباركِ بنِ محمدِ الجزرِي المعروفِ بابنِ الأثيرِ/ تحقيقُ طاهرِ أحمدَ الزاوِي ومحمودِ الطناحِي / ج ٤/ص ٢٨١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَه بِفيهِ، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَه فَغَفَرَ لَه، قَالُوا: يَا رسولَ اللَّهِ إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِم أَجْراً؟ فَقَالَ: "فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ" (٦).

هذَا الحديثُ النبويُّ الشريفُ يحثُّ المسلمَ علَى الرأفةِ بالحيوانِ والرفقِ بهِ، وبسببِ ذلكَ سيكونُ لهُ أجرٌ عظيمٌ، وثوابٌ جزيلٌ عندَ اللهِ، وإذَا كانتْ الرأفةُ بالحيوانِ، ورحمتهُ تستجلبُ ذلكَ الثوابَ العظيمَ فالأجدرُ، أنْ يكونَ سقيّ بني آدمَ أعظمَ أجرًا، وأوفَى ثواباً، وإنَّ سقيَّ الماءِ للحيوانِ أوْ الرجلِ الظامئِ منْ أعظمِ القرباتِ، يغفرُ اللهُ بهَا الذنوبَ ويجزلُ بهَا الحسناتِ.

(لقدْ نحَى الرسولُ (ﷺ)في هذهِ القصةِ إلَى توضيحِ قيمةٍ خلقيةٍ بعيدةٍ عنْ عنايةِ الناسِ، وهيَ الرفقُ بالحيوانِ منَ البهائمِ ...، فهوَ لمْ يلجأْ إلَى الخطابِ المباشرِ، وإنمَا انتقلَ إلَى صورةٍ فنيةٍ قصصيةٍ مكتملةٍ، استوعبتْ وحدةً فنيةً موضوعيةً عنْ طريقِ القصةِ) (٧).

والظَرْفُ :" بَيْنمَا" يوضحُ أنَّ الحادثةَ لم تحدثْ في أولِ الرحلةِ بل حدثت في وسطِها، فلو كانت قد حدثت في أولِ الرحلةِ لكان معه الماءُ ولم يشعرْ بآلامِ الكلبِ من العطشِ، وربما كان لم يشاهدْهُ أصلًا .

ويُلاحظُ تنكيرُ:" رَجُلٌ" ؛ وذلكَ لأن هذا الرجلَ كانا مجهولًا لا يعرفه أحدٌ من المخاطبين، كما أنَّ في التنكيرِ إشعارٌ بعظمةِ هذَا الرجلِ وارتفاعِ شأنهِ، وعظمتهِ تأتِي منْ عظمةِ مَا فعلَ والذِي سيخبرُنا بهِ الرسولُ الكريمُ – ﷺ – فِي باقِي الحديثِ، وربمَا يكونُ التنكيرُ لتخصيصِ وتعيينِ الجنسِ، ويكونُ المرادُ بيانٌ أنهُ رجلٌ لا امرأةٌ، ولا مانعَ منْ اجتماعِ الأمرينِ معًا (التعظيمُ والتخصيصُ).

---

(٥) الثرَى: خلافُ اليبسِ، يُقالُ ثريتُ التربةَ بللتُها (معجمُ مقاييسِ اللغةِ ١٥٣/٥)، ويُقالُ الثرَى: الترابُ الندِيّ (النهايةُ / ج ١/ص ٢١١.

(٦) خ: كتابُ المساقاةِ [بابُ فضلِ سُقيَّ الماءُ] ٢٤٦٦ و م: (٤-١٧٦١) (٣٩ – كتابُ السلامِ) (٤١ – بابُ فضلِ ساقِي البهائمِ المحترمةِ وإطعامِها) ٢٢٤٤.

(٧) منْ ملامحِ الصورةِ الفنيةِ فِي الأحاديثِ النبويةِ / تأليفُ محفوظِ فرجِ إبراهيمَ / ج ١ /ص ١٧٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقد أراد الرسولُ – ﷺ – أن يستحضرَ صورةَ الرجلِ للصحابةِ وهو في الطريقِ يتكبد مشاقَه ويتحمل شدتَه ؛ حتى يتخيلوا وضعَهُ تماما كما هو وكأنهم يشاهدونه، فيعيشون اللحظةَ وكأنها حقيقيةٌ .

وأمَّا عنْ تنكيرِ" طَرِيقٍ" فللتهويلِ؛ إذْ يوحِي هذَا التنكيرُ بصعوبةِ هذَا الطريقِ ووعورتهِ، فهوَ طريقٌ خالٍ من كل حي إنسانٍ أو حيوانٍ، ولا يوجد به ماءٌ.

ولأنَّ جملةَ" بَيْنَما رَجُلٌ بِطَرِيقٍ" أثارتْ سؤالًا تقديرهُ: (ماذَا حدثَ بينمَا الرجلُ كانَ في الطريقِ) جاءَت جملةُ" اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ"؛ بمنزلةِ الجواب على السؤال الذي أثارته الجملة السابقة ؛ لذَا فُصِلتْ عنهَا لشبهِ كمالِ الاتصالِ،.

(وبلاغةُ هذَا الضربِ تكمنُ في أنَّ الجملةَ الأولَى تثيرُ في النفسِ خواطرَ، وهواتفَ فتأتِي الثانيةُ مجيبةً عنْ هذهِ الخواطِ وكأنَّ بذرةَ الجملةِ الثانيةِ مضمرةٌ في الجملةِ الأولى، وهكذَا يتوالدُ الكلامُ وتتناسلُ الجملُ، ثُم إنَّ في طيِّ هذهِ الهواتفِ وتركِ الإفصاحِ عنها والتعبيرِ الجهيرِ بهَا، ضربًا منْ وجازةِ الكلامِ واختصارِه ودمجهِ واكتنازِه، ولوْ ذهبتَ تبسطُ مَا حقَّه البسطُ لرأيتَ وراءَ كلِّ جملةٍ منْ هاتيكِ الضروبِ جملةً قدْ تطولُ أوْ تقصرُ ولكنَّها أُضْمِرتْ في تلكَ الجملةِ واكتفَي في الإبانةِ عنهَا باللمحةِ والإيماضةِ السريعةِ التي انعكستْ في تحريكِ السامعِ واستثارةِ حسهِ). (٨)

يبدُو أنَّ العطشَ الذِي أصابَ الرجلَ كانَ عطشًا شديدًا بحيثُ لا يُتحملُ ولا يُطاقُ؛ لذَا عبرَ عنْ الحالة بالفعلِ الماضِي المضعفِ" اشْتَدَّ".

وألْ في قولِه "العَطَشُ" للعهدِ، فالعطشُ المرادُ في الحديثِ هوَ العطشُ المعهودُ بأضرارِه الجسديةِ، والنفسيةِ المؤثرةِ علَى الحالةِ المزاجيةِ.

وتكرارُ الفاءِ ثلاثُ مراتٍ في قولِه (ﷺ):" فَوَجَدَ- فَنَزَلَ- فَشَرِبَ" يُشعرُ بلهفةِ الرجلِ واحتياجهِ الشديدِ إلى الماءِ؛ إذْ فورَ اشتدادِ العطشِ عليهِ وجدَ البئرَ، وهذا من رحمة الله – عز وجل – به، وعقب إيجادِه البئرَ نزلَها دون تردد،

(٨) دلالاتِ التراكيبِ- دراسةٌ بلاغيةٌ / أ د .مُحَمَّد مُحَمَّد أبو موسَى / ص ٣١٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وفورَ نزولِه شربَ وارتوَى، لكنْ خروجَه منَ البئرِ لمْ يكنْ مثلَ نزولِه بنفسِ السرعةِ بلْ كانَ بطيئًا متراخيًا إلَى حدٍ مَا، فخروجُه ليس مهمًا مثل نزولِه، ولهذَا استعملَ حرفَ العطفِ" ثُم" مِمَا يشهدُ بدقةِ التعبيرِ النبوِي.

والتعبيرُ بالأفعالِ الماضيةِ" وَجَدَ- نَزَلَ- شَرِبَ- خَرَجَ" يوحِي بوقوعِ هذهِ الأفعالِ منْ ذلكَ الرجلِ وتحققِها، والذِي يؤكدُ وقوعَها، ولا يدعُ مجالًا للشكِّ في تحققِها أنهَا منْ أخبارِ الصادقِ الأمينِ.

وتنكيرُ" بِئْرًا" يُشْعِر بأنَّ هذه البئرَ كانت مجهولةٌ غير معروفةٍ للرجلِ ،وأنه لم يرها من قبل ،كما يوحِي هذا التنكيرُ بعمقِ هذهِ البئرِ، فالبئرُ الذِي وجدَها الرجلُ كانتْ بئرًا عميقةً مخيفةً، ومع ذلكَ فقدْ نزلَها ليشربَ، فقد كان إحساسُه بالعطشِ أقوى من إحساسِه بالخوفِ .

ويستشعرُ أنَّ هذهِ البئرَ كانتْ غيرَ ممتلئةٍ وإلا مَا نزلَ الرجلُ واكتفَى بمدِّ يدِه للاغترافِ منهَا، وهوَ خارجهَا، وكذلكَ لو كانتْ ممتلئةً لمدَّ الكلبُ فمَهُ وشربَ ومَا تعرضَ لهذَا العطشِ المؤلِم.

ووجودُ إذا فِي قولِه (ﷺ):" فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ "يساعدُ في تصويرِ المفاجأةِ التِي تفاجأَ بهَا الرجلُ؛ إذْ إنهُ(حينَ خرجَ منَ البئرِ كانتْ تنتظرُه مفاجأةً أخرَى، تتمثلُ في كلبٍ وصفَه بأنَّه يلهثُ ويُخْرِجُ لسانَه منْ شدةِ العطشِ، ووصفَه مرةً ثانيةً بأنهُ يأكلُ الثرَى، أي مصَهُ ليستقطرَ منهُ الماءَ.

وجاءتْ الجملتانِ يلهثُ، يأكلُ الثرَى دونَ أنْ يكونَ بينهمَا عاطفٌ؛ لأنَّ الجملةَ الثانيةَ بيانٌ وتفصيلٌ للأولَى، والأولَى سببٌ في الثانيةِ، فتلاصقتْ الجملتانِ فجاءتْ الثانيةُ بعدَ الأولَى دونَ واوِ العطفِ)(٩)، فالفصل لشبه كمال الاتصال .

وتنكيرُ" كَلْبٌ" يشعرُ بضعفِ الكلبِ وهوانُ حالهِ، فهوَ كلبٌ بلغَ منَ العطشِ مداهُ حتَى وصلَ بهِ الأمرُ إلَى أكلِ الثرَى ومصهِ حتَى يترطبَ لسانُه علَى الأقلِ.

ويؤكدُ عطشَ الكلبِ وشِدَّتَه أكلُه الثرَى، فمَا يفعلُ ذلكَ إلَّا لعطشِه الشديدِ المهلكِ.

(٩) أضواءٌ علَى البلاغةِ النبويةِ / الأستاذُ الدكتورُ إبراهيمُ طَه الجعلِي أستاذُ البلاغةِ والنقدِ في كليةِ التربيةِ للبناتِ بجدةِ/ ص٤٢ و٤٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وأمَّا التعبيرُ بالأفعالِ المضارعةِ:" يَلْهَثُ- يَأْكُلُ "فلاستحضارِ الصورةِ وجعْلَها وكأنَّهَا مشاهدةٌ حاضرةٌ أمامَ أعينِ السامعينَ؛ حتَى يتخيلُوا منظرَ الكلبِ القاسِي وهوَ يُخْرِجُ لسانَه منْ شدةِ العطشِ والحرِّ تارةً ويمصُ الترابَ الرطبَ الندىَّ تارةً أخرَى، ويعيشُوا اللحظةَ التِي عاشَها الرجلُ لما رأَى هذَا الكلبَ، وفِي هذَا منَ التأثيرِ مالَا يخفَى، وذلك ل(أن الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالماضي؛ وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي.) [١٠].

وقولُه (ﷺ):" مِنَ العَطَشِ" تبينُ السببَ الذِي منْ أجلِه يأكلُ الكلبَ الثرَى، وتؤكدُ حالةَ الكلبِ الصعبةِ التِي فُهِمتْ منَ الحديثِ.

وتتحرك عاطفةُ الرجلِ وتظهر نزعةُ الخيرِ عنده والرغبةُ في العملِ التطوعيِ فيَشعرُ بالكلبِ ،فيُشَبِّهُ عطشَه بعطشِه فِي شدتِه وحرقتِه؛ إذْ همَا فِي نفسِ الفلاةِ والجوِ الشديدِ الحرارةِ في قولِه (ﷺ):" لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي"، والتشبيهُ هذَا يبرزُ إحساسَ الرجلِ المفرطِ وشفافيتَه العاليةِ؛ إذْ ساوَى بينَهُ وبينَ الكلبِ فِي الاحتياجِ إلى الشربِ وضرورةِ الارتواءِ.

وتكمن روعة التشبيه في أنه (يستمد قوته من الخيال، فكما أن الرسم والتصوير يعتمد على الأصباغ والأحجار التي تؤلف وتصقل لترمز إلى طبيعة جميلة، أو فتنة ساحرة، أو عبقرية نادرة، نجد التشبيه يشاركهما في الإفصاح عن الفكرة، والتعبير عن العاطفة بما فيه من عنصر الخيال الذي يقابل تلك الأصباغ والأحجار) [(١١)].

وقد كانَ الرجلُ متأكدًا منْ عطشِ الكلبِ متحققًا منهُ؛ لذَا عبرَ بالفعلِ الماضِي المقترنِ ب "قدْ" التِي تؤكدُ حدوثَ الفعلِ ووقوعَه .

---

١٠ المثل السائر/ لضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/ ج٢ ص١٢.
(١١) البيان في ضوء أساليب القرآن/ أ د .عبد الفتاح لاشين / ص ١٠٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

واسمُ الإشارةِ "هَـذَا" يشيرُ إلَى قلةِ حيلةِ الكلبِ وضعفِهِ واحتياجِه الشديدِ إلَى العونِ ممنْ هوَ أقوَى منهُ، فالتعبير باسمِ الإشارةِ" هَـذَا" جعلَ منْ يسمعُ هـذَا الحديثِ يتعاطفُ معَ الكلبِ نفسَ تعاطفِ الرجلِ لدرجةٍ أن الشخصُ يتمنَى أنْ يكونَ مكانَ هذَا الرجلِ، ويفعل مع الكلب مثل ما فعل.

وفورَ إحساسِ الرجلِ بعطشِ الكلبِ الشديدِ، لمْ يترددْ في نزولِه، بلْ إنهُ قدْ أسرعَ فِي نزولِه البئر وملئِ خفِه ليسقي الكلبَ، وقدْ استشعرَ هذَا منْ وجودِ الفاءِ في قوله (ﷺ): "فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءًا" فهذان الفعلان السابقان قدْ توالا منْ الرجلِ بسرعةٍ فائقةٍ لإحساسِه، وعلمِه بحالِ الكلبِ ؛ حتَى يحققَ الهدفَ المرجوَ، وهوَ ريّ ظمأِ الكلبِ.

يبدو أن الماءَ الذِي روَى بهِ الكلبَ كانَ ماءً قليلا ، إلا أنهُ رُوِيَ بهِ ظمأَ الكلبِ ورطبَ بهِ كبدَهُ؛ لذَا نَكَّرَ: "مَاءً".

وقد أخذ الرجلُ وقتًا في نزولهِ البئرَ وكذلك استغرق وقتًا في ملءِ الخفِّ ؛لذا استخدم الرسول (ﷺ)حرف العطف" ثم" في قوله :" ثُمَّ أَمْسَكَه بِفيهِ"

وقد أشعر قوله (ﷺ):" حتَّى رقِيَ" بأن الرجلَ لم يخرجُ من البئرِ عقب إمساكه للخفِّ بفيهِ بل إنه قد بذل مجهودًا في تَرَقِّيه إلى الخارجِ، وأخذ وقتًا فلم يخرجْ بسرعة، لكنَّه عقب خروجه من البئرِ سقَى الكلبَ على الفورِ ؛ لذا قال (ﷺ) :" فَسَقَى الْكَلْبَ"

وكمَا كانَ ريّ ظمأِ الكلبِ منَ الرجلِ فوريًا سريعًا جاءَهُ شكرَ اللهِ لهُ، فغفرَ لهُ ذنوبَهُ كذلكَ بشكلٍ فوريٍّ وأسرعٍ، ويتضحُ هذَا من قولهِ (ﷺ):" فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ"؛ إذْ عبَّرَ بالفعلينِ المقترنينِ بالفاء.

وقدْ كانَ لحرفِ العطفِ(الفاءُ) في الحديثِ كمَا نرَى: الأثرُ الواضحُ فِي الإشعارِ بتوالِي الأحداثِ وسرعةِ انقضائِها، فقدْ جاءتْ الأحداثُ متلاحقةً متواليةً فِي سرعةٍ، وتعاقبٍ جعلنَا ننتبهُ ونركزُ حتَى لا يفوتُنا حدثٌ.

ومزيةُ الفاءِ أنهَا(تجعلُ أولَ ما دخلتْ عليهِ موصولًا بآخرَ مَا عُطفتْ عليهِ، وكأنهَا عروةٌ يمسكُ بهَا الحدثُ بالحدثِ، والفعلُ بالفعلِ والقولُ بالقولِ والحركةُ بالحركةِ، وتنتجُ لكَ منْ كلِّ هذهِ الأحداثِ، والأقوالِ والأفعالِ،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والانفعالاتِ صورةً واحدةً، وفعلًا واحدًا قدْ كونتْه كلُّ هذهِ المكوناتِ) (١٢)، وربمَا كانَ هذَا سببُ تكرارِ الفاءِ فِي نصِّ هذَا الحديثِ الشريفِ.

وتعريفُ المسندِ إليهِ بالعلميةِ (لفظُ الجلالةِ) "اللهُ" لإدخالِ الإيناسِ، والطمأنينةِ فِي النفوسِ المؤمنةِ التِي تُشبهُ هذَا الرجلِ فِي فعلِ الخيرِ وصنعِ المعروفِ، وتبشيرَها بالجزاءِ العظيمِ.

ولما سمِعَ الصحابةُ كلامَ الرسولِ (ﷺ)أصابتْهم الدهشةُ والعجبُ إذْ قَالُوا متعجبينَ:'' يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ ".

ويلاحظُ أنهمْ قدْ نادَوا رسولَ اللهِ (ﷺ)بأداةِ النداءِ، "يَا" معَ أنهُ(ﷺ) كانا قريبً منهمْ؛ للإشعارِ بعلوِ منزلتِه وارتفاعِ شأنِهِ، تنزيلًا لبُعدِ المنزلةِ منزلةً بُعدِ المكانِ.

والمدُ الذِي تشتملُ عليهِ الياءُ يتعاونُ معَ الاستفهامِ فِي تصويرِ العجبِ والاستغرابِ الذِي أَلَمَّ بالصحابةِ، إذْ إنهمْ كانُوا يعتقدونَ أنَّ الأجرَ لا يكونُ إلا فِي عملِ الخيرِ معَ الإنسانِ فقطْ.

والجملةُ الأخيرةُ جاءتْ علَى الإيجازِ؛ إذْ حُذِفَت أداةُ الاستفهامِ والمضافِ، والتقديرُ(أَإِنَّ لنَا فِي سقيَّ البهائمِ أجرًا؟)، والحذفُ يُشْعرُ بتلهفِ الصحابةِ لمعرفةِ الجوابِ مِمَا جعلَهم يحذفونَ ولوْ كلمةً حتَى يصلُوا إلَى بُغيَتِهم بأقصَى سرعةٍ.

وتنكيرُ "أَجْرًا'' يُوحِي بعظمِ هذَا الأجرِ وفخامتهِ، ولأنهُ كانَ عظيمًا فخمًا تعجبوا منْ كونهِ أجرًا علَى عملِ الخيرِ معَ حيوانٍ، وليسَ هذَا فحسبْ بلْ إنهُ حيوانٌ حقيرٌ مثلُ الكلبِ.

---

(١٢) شرحُ أحاديثِ منْ صحيحِ البخارِي / أد. مُحَّد أبو موسَى / ص ٥٤/ ط١وهبة ١٤٢١هـ. ٢٠٠١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ويتقدمُ المسندُ في قولهِ:" فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"، وذلكَ للاهتمامِ بشأنِ المقدمِ، فقدْ آثرَ الرسولُ التقديمَ للإشارةِ إلَى تلكَ الكبدِ الرطبةِ ثُم يخبرُ بالأجرِ المستحقِ، كمَا أنَّ فِي التقديمِ والتأخيرِ إشعارً بكثرةِ هذَا الأجرِ وفخامتِه، وقدْ تأكدَ هذَا بتنكيرِ المسندِ إليهِ" أَجْرٌ"

وعلى هذا لم يقتصر التقديمُ هنا على العنايةِ والاهتمامِ بالمقدمِ ولكن تآزرَ معه الإشعارُ بكثرةِ الأجرِ وفخامتِه، وفي هذا يقولُ الإمامُ عبدُ القاهرِ :(لا يكفي أن يقالَ قُدِّم للعنايةِ :

وقد وَقعَ في ظنونِ الناسِ أَنَّه يكفي أنْ يقالَ: إنه قُدِّم للعناية، ولأنَّ ذكْرَه أَهمُّ مِنْ غير أن يُذْكَر، مِنْ أين كانت تلك العنايةُ؟ وبمَ كانَ أهمَّ؟ ولِتخيُّلِهم ذلك، قد صَغُر أمرُ التقديمِ والتأخيرِ في نفوسهم، وهَوَّنوا الخَطْبَ فيه، حتى إنك لتَرى أكثرَهم يَرى تَتبُّعَه والنظرَ فيه ضرباً من التكلُّفِ، ولم ترَ ظنّاً أَزرى على صاحبهِ من هذا وشبهِه) [١٣]

وأسلوبُ التنكيرِ كانَ لهُ الدورُ الأبرزُ فِي الإشعارِ بالمعنَى المرادِ فِي الجملةِ الأخيرةِ فِي الحديثِ الشريفِ؛ فكمَا نُكِّرتْ كلمةُ" أَجْرٌ" نُكِّرتْ كلمتا :" كَبِدٍ- رَطْبَةٍ"، فتنكيرُ الأولَى للعمومِ وتنكيرِ الثانيةِ للتخصيصِ؛ إذ خصصتْ المعنَى وحددتْهُ وبينتْ أنَّ الكبدَ المرادةَ هيَ الكبدُ الرطبةُ.

١٣ دلائل الإعجاز / للإمام عبد القاهر الجرجاني / تحقيق الشيخ محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر/ ص ١٠٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحثُ الثانِي:

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى إماطةِ الأذَى عنِ الطريقِ.

لقدْ وردَ فِي هذَا الموضوعِ أحاديثٌ كثيرةٌ دعا فيها الرسولُ (ﷺ)إلى إماطةِ الأذَى عن الطرقاتِ وتنظيفِها بحيثُ لا تؤذِي أحدًا يمرُ بهَا، ونوه (ﷺ) أكثر من مرةٍ على أن إماطةَ الأذى من الطرقاتِ من باب فعلِ الخيرِ.

ومنْ تلكَ الأحاديثِ:

مَا رواهُ مسلمُ في صحيحهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ[١٤]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ (١٥) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ".(١٦)

في هذَا الحديثِ يبينُ لنَا رسولُ اللهِ (ﷺ) أنَّ إماطةَ الأذَى عنِ الطريقِ كإزالةِ الأشواكِ والروثِ والزجاجِ والقاذوراتِ وكلُّ مَا يؤذِي الناسَ في الطريقِ منْ محاسنِ الأعمالِ والحسناتِ التِي يستحقُ بهَا المسلمُ الدرجاتِ العُلَى فِي الآخرةِ.

ويوضحُ كذلكَ الرسولُ (ﷺ) في هذَا الحديثِ أنَّ التنخمَ والتفلَ فِي المسجدِ منْ أسوأِ الأعمالِ التي لا ينبغي أن تكونَ من مسلمٍ .

ويلاحظُ أنَّ الرسولَ (ﷺ) قدْ صدَّرَ حديثَه بأسلوبٍ خبريٍّ يتسمُ بالهدوءِ والثقةِ، حيثُ أخبرَ فِي بدايةِ الحديثِ بجملةٍ مبهمةٍ مُصدَّرةً بالفعلِ الماضِي الذِي يشعرُ بتحققِ الوقوعِ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي" ثُم وضحَها بباقِي جملِ

---

(١٤) أبو ذرٍ هو : جندبُ بنُ جنادةَ، أبو ذرٍ الغفارِي صحابِي مشهورٌ، تقدمَ اسلامُه وتأخرتْ هجرتُه، ماتَ سنةَ اثنتينِ وثلاثينَ في خلافةِ عثمانَ رضَيَّ اللهُ عنهُ (ينظرْ الاستيعابَ في معرفةِ الأصحابِ / ج ١/ص ٥٢٢، وتقريبَ التهذيبِ / ص ٧٣٧.

(١٥) النُّخَاعَةُ هي : التفل

(١٦) م: (١-٣٩٠) (٥ – كتابُ المساجدِ ومواضعِ الصلاةِ) (١٣ – بابُ النهيِّ عنِ البصاقِ في المسجدِ في الصلاةِ وغيرِها) ٥٥٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ - ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الحديثِ والتِي بينَ منْ خلالِها أنَّ منْ محاسنِ الأعمالِ: إماطةُ الأذَى عنِ الطريقِ، ومنْ مساوئِها عدمُ دفنِ النخاعةِ التِي تتفلُ فِي المسجدِ، وفي أسلوبِ الإطنابِ الذِي تمثلَ في الإيضاحِ بعدَ الإبهامِ، تشويقٌ وإثارةٌ للسامعِ والقارِئ، بحيثُ يجعلُه مستيقظَ الذهنِ، متلهفاً للسياقِ الذِي بعدَه.

ويلاحظُ حذفَ المسندِ إليهِ في صدرِ الحديثِ؛ حيثُ جاءَ الفعلُ مبنيًا للمجهولِ في قولهِ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي"، وهذَا الحذفُ لتعيُنِه ووضوحِهِ؛ لأنهُ منَ المعروفِ أنَّ اللهَ سبحانَه وتعالَى، هوَ الذِي يُصدِرُ كلَّ الأفعالِ...وفِي هذَا الحذفِ تعظيمٌ وإجلالٌ للهِ – عزَّ وجلَّ– حيثُ صانَ الرسولُ (ﷺ) ذكرَه– تعالى – في مقامٍ يُذكرُ فيهِ الأذَى والمساوئُ، فلفظُ الجلالةِ أجلُّ وأعظمُ منْ أنْ يذكرَ فِي مثلِ هذَا المقامِ، كمَا حققَ حذفُ المسندِ إليهِ الإيجازَ والاختصارَ الذِي أرادَهُما رسولُ اللهِ (ﷺ)؛ إذْ وصلتْ فكرتُه بأقصَى سرعةٍ وهيَ أنَّ أعمالَ الأمةِ جميعُها قدْ عُرِضَتْ عليهِ (ﷺ).

وفِي تقديمِ الجارِ والمجرورِ علَى نائبِ الفاعلِ في قولهِ (ﷺ) :'' عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي" إشعارٌ بعلوِ منزلةِ الرسولِ(ﷺ)وارتفاعِ شأنهِ ؛ لأنَّ فِي هذَا التقديمِ تخصيصًا لهُ بهذَا(عرضُ الأعمالِ دونَ غيرِه منَ الأنبياءِ والرسلِ)- عليهمْ السلامُ– -والله أعلى وأعلم-.

وفِي إضافةِ الأعمالِ إلَى الأمةِ مَا يحققُ الإيجازِ؛ إذْ لوْ لمْ تكنْ هذهِ الإضافةُ لقيلَ أعمالُ فلانٍ وفلانٍ .. إلخ، فلمَا كانتْ الإضافةُ أغنتْ عنْ هذَا التفصيلِ المتعذرِ وذلكَ الإيضاحِ المتعسرِ وكانتْ أقصرَ الطرقِ إلَى المطلوبِ، وهوَ: إبلاغُ الرسولِ (ﷺ) لنَا بعرضِ أعمالِ الأمةِ جميعِها عليهِ (ﷺ).

ويتضحُ الطباقُ بينَ قولهِ (ﷺ):'' حَسَنُهَا'' وقولِه (ﷺ):'' سَيِّئُهَا "، وقدْ كشفَ هذَا الطباقُ عنْ المفارقةِ الشديدةِ والهوةِ البعيدةِ بينَ الأعمالِ الحسنةِ التِي ترفعُ أصحابَهَا إلَى الدرجاتِ العُلَى والأعمالِ السيئةِ التِي تنزلُ بأصحابِها إلَى أحطِ الدرجاتِ وأقلَها، ولا شكَّ أنَّ الفرقَ بينَ أصحابِهما كبيرٌ والبونَ بينهمَا شاسعٌ، ولم يكن الطباق في هذا الحديث مجرد محسن بديعي فحسب؛ بل إنه قد منح المعنى الذي أراده رسولُ اللهِ سعة وإحاطة وشمولية،وقد طلبه المعنى واستدعاه، مما أحدث الائتلاف بين المختلفين، وحقق العناق بين المتنافرين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والطباق مع تجميله اللفظ(فإنه يؤدي غرضا معنويا حيث يستوعب الحكم كاملاً، كما يأتي لعقد مقابلة حسية ونفسية أو زمانية، ومنه ما يكتشف أجزاء القضية ويبرز أطرافها، مما يؤكد أن الطباق من الأمور الفطرية المذكورة في الطباع، إذ الضد أقرب خطوراً بالبال عند ذكر ضده)(١٧)

ويلاحظُ الجمعُ معَ حسنِ التقسيمِ فِي الحديثِ حيثُ جمعَ الرسولُ (ﷺ)فِي قولِهِ:" أَعْمَالُ أُمَّتِي" ثُم قسمَها إلَى أعمالٍ حسنةٍ وأعمالٍ سيئةٍ فِي قولِه (ﷺ): "حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا" ثُم تابعَ التقسيمُ بشيءٍ منَ التفصيلِ فِي قولِهِ(ﷺ):" فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا... وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا ..." وهذَا التقسيمُ جعلَ المعنَى أكثرُ استيفاءً، وحسنُ التقسيمِ وإنْ كانَ مُحسناً معنوياً يعودُ تأثيرُه فِي المقامِ الأولِ علَى المعنَى منْ حيثُ تجليتِهِ وإيضاحِهِ، فإنَه لا يُنكَرُ دورُه المؤثرُ علَى الصياغةِ الأسلوبيةِ للألفاظِ، وتعاونِه الواضحِ معَ موسيقَى الألفاظِ والعباراتِ فِي إضفاءِ نغمٍ رائعٍ علَى كلماتِ وعباراتِ الحديثِ الشريفِ.

ومنْ روابطِ الجُملِ فِي الحديثِ التِي أحدثتْ لونًا منَ التماسكِ وتقويةِ أواصرِ التركيبِ" الفاءُ"؛ حيثُ أفادتْ الترتيبِ والتعقيبِ والسرعةِ فِي انقضاءِ الحدثِ، فالفاءُ فِي قولِهِ (ﷺ):" فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا "، تساعدُ فِي تصويرِ سرعةِ معرفةِ الرسولِ (ﷺ)، لأنواعِ هذهِ الأعمالِ فورَ عرضِ أعمالِ أمةِ المسلمينَ عليهِ وأنهُ لمْ يستغرقْ وقتًا طويلًا فِي معرفةِ هذَا الأمرِ، ممَا يوحِي بأنَّ هذَا الموضوعَ كان مهمًا عند رسولِ اللهِ، فقد كان (ﷺ)شغوفًا بمعرفتِه للاطمئنانِ على أمتِه

وإضافةُ" محاسنِ" إلَى الأعمالِ توحِي بعظمةِ هذهِ الأعمالِ وتوضحُ مدَى التزامِ صاحبِها وتحملِه المكارِهِ والصعابِ منْ أجلِ جزاءِ اللهِ العظيمِ وثوابِهِ.

وأما إضافةُ الأعمالِ إلَى ضميرِ الأمةِ" أَعْمَالِهَا" فيُشعرُ باختصاصِ هذهِ الأعمالِ بالأمةِ، وأنَّ الأعمالَ المقصودةَ هيَ أعمالُ الأمةِ الإسلاميةِ لا غيرِها.

(١٧) البديع رؤية جديدة / د / عبد الله دراز / ص ١٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وفي تقديمِ المفعولِ علَى الفعلِ في قولِه (ﷺ) :'' الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ" تشويقٌ ولفتٌ للانتباهِ لأهميةِ الحديثِ الذِي يليهِ، فحينمَا ذكرَ الرسولُ (ﷺ) كلمةَ'' أذَى'' جعلَ السامعَ يتصورُ مَا يتصورُ ويتخيلُ مَا يتخيلُ مَا يمكن أن يأتي بعدَ هذهِ الكلمةِ المؤذيةِ للسمعِ، فلمَّا جاءَ الفعلُ هدأت نفسُه واستقرَ وجدانُه ورضي بالحكمِ وترسخَ المعنَى المرادُ في ذهنه، وبادر على الفور في الامتثالِ والاستجابةِ للهِ- عزَّ وجلَّ- ولرسولِه(ﷺ).

ولحرصِ الرسولِ (ﷺ) علَى إيصالِ المعنَى بأقصرِ الطرقِ وأوجزِها حذفَ المسندَ إليهِ حيثُ جاءَ بالفعلِ المبنِي للمجهولِ في قولهِ (ﷺ):'' يُمَاطُ"؛ فالرسولُ (ﷺ) يعلمُ أنَّ كثيرينَ منْ أمتِه سيكونُ فيهمْ الخيرُ الكثيرُ ويزيلونَ الأذَى عنِ الطرقاتِ، فمنَ المتعذرِ في هذَا المقامِ ذِكْرُ أسمائِهم، وبهذَا كانَ الحذفُ وسيلةً لإيصالِ المعنَى بأقصَى سرعةً.

ويُلاحظُ وصلَ الجملةِ'' وَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا" بجملةِ'' وَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا"، وذلكَ لما بينهمَا منَ التوسطِ بينَ الكمالينِ لاتفاقهمَا في الخبريةِ لفظًا ومعنًى ، كمَا أنَّ المناسبةَ بينهمَا قويةٌ ولا يوجدُ بينهمَا مانعٌ منَ العطفِ إذْ إنهمَا اشتركَا في أنَّ كلًّا منهمَا يُعدُ توجيهًا وإرشادًا منْ رسولِ اللهِ (ﷺ) إلى فعلِ الأعمالِ الحسنةِ وتجنبِ الأعمالِ السيئةِ، وكذلكَ المسندُ إليهِ فيهمَا واحدٌ وهوَ الضميرُ الذِي يعودُ علَى الرسولِ (ﷺ)، (وهذهِ المناسبةُ بينَ الجملِ ضروريةٌ لصحةِ نسقِ الكلامِ وتلاؤمِه، وكلمَا كانَ الامتزاجُ بينَ الجملتينِ أشدَ تلاؤمًا، كانتْ الواوُ أكثرَ تمكنًا وأحكمَ إصابةً) (١٨).

وتتضحُ المقابلةُ بينَ الجملتينِ السابقتينِ، فقدْ قابلَ بينَ صورتينِ: صورةُ الأعمالِ الحسنةِ بكلِّ مقوماتِها، وهدايتِها، وتحرِي صاحبُها كلَّ عملٍ طيبٍ ليكونَ قائدُه إلَى الجنةِ، وصورةُ الأعمالِ السيئةِ بكلِّ ما فيهَا منْ خطوطٍ وألوانٍ وانحرافاتٍ وحركاتٍ تقودُه إلَى النارِ، ولذلكَ برزتْ الصورةُ جليةً ذاتَ رونقٍ خاصٍ، واضحةَ المعانِي، متلاحمةَ الأجزاءِ، متعانقةَ الألفاظِ، متماسكةَ اللبناتِ، فبدتْ كأنَّها لُحمةٌ واحدةٌ، ونسيجٌ واحدٌ، لأنَّ المقابلةَ تعتمدُ علَى ركيزةٍ فطريةٍ في الإنسانِ، وهيَ التِي تحركُ الطاقةَ الفكريةَ لبنِي البشرِ ؛ لأنَّ العقلَ البشرِي دائمًا مَا يستحضرُ الضدَّ، وبلاغةُ المقابلةِ تكمنُ فِي أنَهَا سببٌ في الوفاءِ بالمعنَى، وتمامِ الغرضِ المساقِ لهُ الكلامُ، فلمَا كانَ الغرضُ منْ الحديثِ الإرشادِ إلَى

(١٨) دلالاتِ التراكيبِ/ ص ٢٨٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

إماطةِ الأذَى عنِ الطريقِ والمحافظةِ علَى نظافةِ المسجدِ كانتْ المقابلةُ أتمُّ فِي أداءِ هذَا المعنَى، وأوفَى فِي الغرضِ المساقِ لهُ الكلامُ .

وأل في قولهِ (ﷺ) :" النُّخَاعَةَ" العهديةُ، فالنخاعةُ المقصودةُ هيَ النخاعةُ المعهودةُ بإيذاءِ النفوسِ والأعينِ والنواظرِ، وهيَ منَ المناظرِ القبيحةِ المنفرةِ، ولا شكَّ أنهَا منَ المناظرِ التِي يتضررُ منْ رؤيتِها الرائي.

وعبرَ الرسولُ (ﷺ) بالفعلِ المضارعِ فِي قولهِ (ﷺ):" تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ" لاستحضارِ صورةِ النخاعةِ وتصويرِها للسامعِ وكأنَّهُ يراهَا ويشاهدُها وفِي هذَا منَ التنفيرِ مَا لا يخفَى.

وفِي تقديمِ الجارِ والمجرورِ علَى الفعلِ المبنِي للمجهولِ المنفِي فِي قولِه (ﷺ):" فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ" إشعارٌ بقبحِ هذَا الفعلِ وبشاعتهِ، وفِي هذَا تشنيعٌ وتنفيرٌ ممنْ يقومُ بهذَا الصنيعِ؛ فلَا أجراً ولا أبشعَ ممنْ يتنخمُ فِي المسجدِ ولا يحاولُ دفنَها أوْ علَى الأقلِ إزالتَها.

المبحثُ الثالثُ: مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى الإصلاحِ بينَ الناسِ.

الإصلاحُ بينَ الناسِ منْ أعمالِ الخيرِ الاجتماعيةِ، وهوَ أمرٌ ضروريٌّ ومهمٌ، فبهِ تُزالُ الضغائنُ وتحقنُ الدماءُ وتزولُ المشاكلُ والنزاعاتُ، وبهِ يسودُ السلامُ والهدوءُ بينَ الناسِ.

ومنَ الأحاديثِ التي تدعو إلى عملِ الخيرِ الاجتماعِي ودورِهِ في الإصلاحِ بينَ الناسِ:

أخرجَ الترمذِي فِي سننهِ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ(١٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ(٢٠)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١٩) أُمُّ الدَّرْدَاءِ :

السَّيِّدَةُ، العَالِمَةُ، الفَقِيْهَةُ، هُجَيْمَةُ، وَقِيْلَ: جُهَيْمَةُ، الأَوْصَابِيَّةُ، الحِمْيَرِيَّةُ، الدِّمَشْقِيَّةُ، وَهِيَ أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغْرَى.

رَوَتْ عِلْماً جَمّاً عَنْ: زَوْجِهَا؛ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وَعَنْ: سَلْمَانَ الفَارِسِيّ، وَكَعْبِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيّ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَطَائِفَةٍ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وَسَلَّمَ-:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ"(قَالُوا: بَلَى،) قَالَ:" إصلاح ذات البين (٢١)، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ" (٢٢)" (٢٣).

وَعَرَضَتِ القُرْآنَ وَهِيَ صَغِيْرَةٌ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَطَالَ عُمُرُهَا، واشتَهَرَتْ بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ وَالزُّهْدِ.

سير أعلام النبلاء / ج ٤/ ص ٢٧٧.

(٢٠) أَبُو الدَّرْدَاءِ : عُوَيْمِرُ بنُ زَيْدِ بنِ قَيْسٍ الأَنْصَارِيُّ *

الإِمَامُ، القُدْوَةُ، قَاضِي دِمَشْقَ، وَصَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ(ﷺ) وَيُقَالُ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ، وَقِيْلَ: ابْنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيّ، الخَزْرَجِيّ.

حَكِيْمُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَسَيِّدُ القُرَّاءِ بِدِمَشْقَ، رَوَى: عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) عِدَّةَ أَحَادِيْثٍ، وَهُوَ مَعْدُوْدٌ فِيْمَنْ جَمَعَ القُرْآنَ فِي حَيَاةِ رَسُوْلِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَوَلِيَ القَضَاءَ بِدِمَشْقَ، فِي دَوْلَةِ عُثْمَانَ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ذُكِرَ لَنَا مِنْ قُضَاتِهَا، وَدَارُهُ بِبَابِ البَرِيْدِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي دَوْلَةِ السُّلْطَانِ صَلاحِ الدِّيْنَ تُعْرَفُ: بِدَارِ العَزِيّ.

مَاتَ: قَبْلَ عُثْمَانَ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ.

سيرُ أعلامِ النبلاءِ / ج ٢/ ٣٣٧.

(٢١) المرادُ بإصلاحِ ذاتِ البينِ: صلحَ : خلافُ الفسادِ. يقالُ : صلحَ الشيءُ يصلحُ صلاحاً ، والبينُ: الفراقُ والشقاقُ الناتجان عن الخصامِ .

معجمُ مقاييسِ اللغةِ / ج١/ص ٣٢٧–٣٣٠ ،والمرادُ بذاتِ البينِ: المخاصمةُ والمهاجَرةُ بينَ اثنينِ بحيثِ يحصلُ بينهمَا بَيْنٌ _أيّ فُرقةٌ _ يُنظرُ عونُ المعبودِ شرحُ سننِ أبي داودِ/ تأليفُ العلامةِ أبي الطيبِ محمدِ شمسِ الحقِ العظيمِ آبادِي/ تحقيقُ عبدِ الرحمنِ محمَّد عثمانَ/ ج٨/ص٢٦٤ .

(٢٢) الحالقةُ: الخصلةُ التي منْ شأنِها أنْ تَحلِقَ: أيّ تهلكَ وتستأصلَ الدينَ كمَا يستأصلُ الموسُ الشعرَ، وقيلَ: هيَ قطيعةُ الرحمِ والتَّظلم، النهايةُ ١/٤٢٨.

(٢٣)ت: (٤–٥٧٢) (٣٨–كتابُ صفةِ القيامةِ والرقاقِ والورعِ)(باب ٥٦) ٢٩٠٥.

د. (٤–٢٨٠)(كتابُ الأدبِ)(بابٌ في إصلاحِ ذاتِ البينِ) ٤٩١٩ عنْ محمدِ بنِ العلاءِ، حم : (٦/٤٤٤ والحديثُ إسنادُه

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

فالحديثُ يحثُّ علَى إصلاح ذات البين والابتعادِ عنِ الإفسادِ فيهَا، ويدعُو إلَى التمسكِ بحبلِ- تعالَى-، والإصلاحُ بينَ الناسِ والذِي نحنُ في أَمَسِّ الحاجةِ إليهِ اليومَ لهُ دورٌ كبيرٌ فِي تماسكِ الأمةِ الإسلاميةِ ووحدةِ الصفِ.

وقدْ صدَّرَ الرسولُ (ﷺ) الحديثَ بأسلوبِ التنبيهِ والتشويقِ لأنهُ (ﷺ) يرشدُ صحابتَه إلَى أمورٍ مهمةٍ عظيمةٍ منجيةٍ؛ حيثُ استفتحَ الحديثَ بـ" أَلَا" وهيَ للتنبيهِ؛ إذْ تدلُ علَى تحققِ مَا بعدهَا (٢٤)،وقدْ قصدَ رسولُنا الكريمُ (ﷺ) بهَا استحضارَ نفسِ المخاطبِ وعقلِه بهذهِ الجملةِ التِي تحملُ سؤالًا مشوقًا إلَى مَا يكونُ منْ جوابٍ، وقدْ أرادَ رسولُ اللهِ (ﷺ): منْ هذَا الاستفهامِ تشويقَهم كذلكَ، واستدعاءَ انتباهِهم، ولفتَ نظرِهم إلَى مَا سيلقيهِ إليهمْ، وقدْ تمكنَ رسولُ اللهِ (ﷺ): منْ خلالِ هذَا الاستفهامِ منْ تحقيقِ مَا يريدُ منْ جعلِهم متلهفينَ متطلعينَ يَرْنُونَ إلَى مَا سَيُلقَى إليهمْ، فلقدْ بلغُوا منَ الشوقِ أعمقَه، ووصلَ بهمْ التلهفُ أقصاهُ، ولا مزيدَ علَى ذلكَ، فقدْ أقبلُوا عليهِ (ﷺ) بكليتِهمْ، وصارُوا أذنًا مصغيةً، وقلبًا واعيًا لمعرفةِ مَا سيقالُ.

والإضافةُ فِي قولهِ (ﷺ):" دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ" توحِي بعظمِ هذهِ الدرجةِ وفخامتِها، فدرجةُ الصومِ عندَ اللهِ معروفةٌ وكذلكَ درجةُ الصلاةِ والصدقةِ ومعَ ذلكَ فإنَّ الرسولَ (ﷺ): أرادَ أنْ يُشعِرُهم بأنهُ سيخبرُهم بمَا هوَ أعظمُ منْ ذلكَ درجةً وأجزلُ ثوابًا.

والترتيبُ بينَ العباداتِ الثلاثِ جاءَ منْ الرسولِ (ﷺ) – والله أعلم – بحسبِ علوِّ الأجرِ تنازليًا، حيثُ بدأَ بمَا هوَ أعلَى فِي الأجرِ ثُم الذِي يليهِ، فالصومُ هو أعلى العباداتِ أجرًا ؛ إذ لم يُحَدد أجره مثل باقي العبادات ،فمن المعروفِ

صحيحٌ. قالَ الترمذِي: هذَا حديثٌ صحيحٌ(سنن الترمذي ٥٧٢/٤).

(٢٤) مُغنِي اللبيبِ عنْ كُتبِ الأعاريبِ/ ابنُ هشامٍ الأنصاري/ تحقيقُ: مُحَمَّد محيي الدينِ عبد الحميدِ/ ج ١/ص ٨٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

أنَّ جميعَ العباداتِ الحسنةُ بعشرِ أمثالِها ،إلا الصومَ فقد قال الله – عز وجل – عنه في حديث قدسي :"كلُّ عملِ ابنِ آدامَ له إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجزي به"(٢٥).

وصِفَةُ الإطباقِ التِي هيَ منْ صفاتِ حرفِ الصادِ الموجودِ فِي الكلماتِ الثلاثِ" الصيامُ– الصلاةُ –الصدقةُ" تساعدُ في تصويرِ ارتفاعِ أجرِ هذهِ العباداتِ علَى غيرِها وأنَّها تطبقُ علَى الذنوبِ وتجتثُها منْ جذورِها وتمحِيهَا إذَا أخلصَ العبدُ فِي أدائِها.

وأمَّا صفةُ الهمسِ فِي احرفِ(الصادِ) فتساعدُ فِي رسمِ الطمأنينةِ، والسكينةِ والهدوءِ التِي تُضْفيهَا تلكَ العباداتُ علَى النفسِ المؤمنةِ إذَا تقبلَ منهَا اللهُ تلكَ العباداتِ، ممَا يؤكدُ أنَّ(البنيةَ فِي النهايةِ بنيةٌ دلاليةٌ صوتيةٌ تمارسُ تأثيرَها المزدوجَ في توكيدِ الإيقاعِ؛ وهوَ مَا يسهمُ بدورٍ فاعلٍ معَ بقيةِ العناصرِ الأخرَى فِي دعمِ التماسكِ النصيّ)(٢٦).

وفصلَ بينَ قولِه (ﷺ):" قَالُوا بَلَى" عمَا قبلَها؛ لأنَّ الجملةَ السابقةَ أثارتْ سؤالًا تقديرُه(ماذَا قالُوا) فقيلَ:" قَالُوا: بَلَى" فالفصلُ لشِبهِ كمالِ الاتصالِ.

وكذلكَ فصلُ هذهِ الجملةِ" قَالَ: إصِلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ" عمَّا قبلَها ؛ لأنَّ الجملةَ السابقةَ عليهَا أثارتْ سؤالًا تقديرُه:(ماذَا قالَ الرسولُ (ﷺ)) فقيلَ:" قَالَ: إصَلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ" فالفصلُ لشِبهِ كمالِ الاتصالِ، والاستئناف البياني يأتي(إما لتنبيه السامع إلى موقع السؤال أو لإغنائه أن يسأل أو لئلا يسمع منه شيء أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا) [٢٧].

ويلاحظُ حذفُ المسندِ إليهِ في قولهِ (ﷺ):" إصلاح ذات البين "، والتقديرُ:(هوَ صلاحُ البينِ) وهذَا الحذفُ للمسارعةِ إلَى المطلوبِ، وهوَ إخبارِهم بمَا ينتظرونَ، فقدْ سلكَ الرسولُ (ﷺ) طريقَ التشويقِ معَ الإيجازِ والاختصارِ؛ لينقلَ لهمْ فكرتَهُ ويحققُ غايتَهُ بأقصَى سرعةٍ حتَى ولوْ عنْ طريقِ حذفِ كلمةٍ.

---

(٢٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه ج٢ ص٢٢٦ من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه.
(٢٦) البلاغةُ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ / د/ عــزة جدوع / ص ٣٢٧.
٢٧ الإيضاح للخطيب القزويني ج٢ ص ٢٩٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وجاءَ قولُه (ﷺ):" فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ" مُؤَكَّدًا بـ" إنَّ" واسميةُ الجملةِ معَ أنَّ الصحابةَ- رضي اللهُ عنهمْ- لا يشكُّونَ في أخبارِ الرسولِ (ﷺ) ولا يرتابونَ فيهِ أبدًا؛ تنزيلًا لهمْ منزلةَ المترددِ الشاكِ، فيأخذونَ الكلامَ كمَا هوَ قولًا واحدًا دونَ تفكيرٍ أوْ أدنىَ تردٍ، ممَا يشعرُ بخطرِ الأمرِ وأهميتهِ.

وساعدَ علَى هذَا المعنَى التعبيرُ بالجملةِ الاسميةِ؛ إذْ حققتْ تقريرَ الحكمِ وتأكيدَه وتقويتِه.

وبينَ قولهِ (ﷺ):" إصَلَاحُ" وقولِه (ﷺ):" فَسَادَ "طباقٌ أبرزَ المعنَى وأوضحَه وهوَ الفرقُ الشديدُ والهوةُ البعيدةُ بينَ الحالينِ، فالإصلاحُ يترتبُ عليهِ الخيرَ وفلاحُ المسلمينَ، أمَّا الفسادُ فيترتبُ عليهِ كلُّ شرٍّ وهلاكٍ،(لأنَّ الْإِصْلَاحَ سَبَبٌ لِلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ ثَلْمَةٌ فِي الدِّينِ، فَمَنْ تَعَاطَى إِصْلَاحَهَا وَرَفَعَ فَسَادَهَا نَالَ دَرَجَةً فَوْقَ مَا يَنَالُهُ الصَّائِمُ الْقَائِمُ.) (٢٨).

ويلاحظُ الإظهارُ في مقامِ الإضمارِ في قولهِ (ﷺ):" فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ" إذ كان مقتضى الظاهرِ أنْ يقالَ:(فَإِنَّ فَسَادَها) لكنَّه أظهرَ، فتركَ الضميرَ إلَى الاسمِ الظاهرِ؛ لزيادةِ التمكينِ والتثبيتِ ؛ لأنَّ المقامَ مقامُ تقريرِ فكرةٍ وتثبيتِ معلومةٍ.

ويتضحُ القصرُ في قولِه:" فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ"، حيثُ قصرَ فسادَ ذاتِ البينِ علَى الحالقةِ قصرًا تحقيقيًا ادعائيًا عنْ طريقِ ضميرِ الفصلِ، وهذَا القصرُ يُشعِرُ بأنَّ فسادَ ذاتِ البينِ يؤثرُ علَى المجتمعِ والأفرادِ بشكلٍ كبيرٍ؛ إذْ يجتثُ جذورَ العلاقاتِ الطيبةِ منْ أصلِها ويُوقعُ العداوةَ والبغضاءَ بينَ الناسِ، ويستأصلُ الدينَ كمَا يستأصلُ الموسُ الشعرَ.

وعاونَ على الإشعار بذلك التشبيهُ في القولِ السابقِ حيثُ شبهَ فسادَ ذاتِ البينِ بالحالِقة تشبيهًا بليغًا، وهذَا التشبيهُ يخيلُ لنَا فسادُ ذاتِ البينِ، وكأنَّه هوَ الموسُ الذِي يستأصلُ كلَّ العلاقاتِ الطيبةِ، ويجتثُ المحبةَ بينَ أفرادِ المجتمعِ، وهذَا التشبيهُ قد أدَّى إلَى تقريبِ المعنَى وتوضيحِه، ففِي التشبيهِ إثارةٌ للمُتَلقِي وإيقاظٌ للذهن،

٢٨ يُنظرُ تحفةُ الأحوذِي بشرحِ جامعِ الترمذِي/تأليفِ الإمامِ أبِي العلا محمدِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الرحيمِ المباركفورِي / ج ٧/ص ١٧٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

إنَّ(للتّشبيهِ: روعةٌ وجمالٌ، وموقعٌ حسنٌ في البلاغةِ: وذلكَ لإخراجهِ الخفِي إلَى الجليّ، وإدنائِه البعيدَ منَ القريبِ، ويزيدُ المعانِي رفعةً ووضوحاً ويكسبُها جمالًا وفضلًا، ويكسوهَا شرفًا ونُبلًا، فهوَ فنٌ واسعُ النطاقِ، فسيحُ الخطوِ، ممتدُ الحواشِي مُتَشعبُ الأطرافِ مُتوعرُ المسلكِ، غامضُ المدركِ، دقيقُ المجرَى غزيرُ الجدْوَى) .(٢٩)

وهكذا تبرزُ ملامحُ الحوارِ النبويّ وبلاغتِه فِي هذَا الحديثِ، وتتجلَى فيهِ كيفيةِ وصولِ الرسولِ (ﷺ) إلَى نفوسِ الصحابةِ والدخولِ إلَى أعماقِهم.

وقد تعددت الوظائفُ اللغويةِ في هذا الحديثِ الشريفِ، والوظائفُ الدلاليةِ التِي تتجلَى أيضًا فِي الوضوحِ، والدقةِ والترتيبِ والشمولِ معَ الإيجازِ والتركيزِ، وغيرِها منْ ملامحِ البيانِ النبويّ وسماتِه.

(ويكتسبُ الحوارُ أهميتَه منْ كونهِ وسيلةً للتآلفِ والتعاونِ، وبديلًا عنْ سوءِ الفهمِ والتقوقعِ والفُرقةِ والصراعِ، وبذلكَ يصبحُ الحوارُ ضرورةً طالما تفاعلَ الناسُ وتدافعُوا، واختلفتْ انتماءاتُهم ومصالحُهم، وأفكارُهم ومشاعرُهم تجاهَ الأشياءِ والأشخاصِ منْ حولِهم.) (٣٠)

ويلاحظُ أنَّ الحوارَ قدْ جاءَ هنَا قصيرًا ومركزًا وجاءتْ الإجاباتُ مباشرةً ودقيقةً محققةَ الهدفَ منَ الحوارِ.

---

٢٩ جواهرُ البلاغةِ في المعاني والبيانِ والبديعِ، / أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصطفَى الهاشِمِي / ضبطٌ وتدقيقٌ وتوثيقٌ: د. يوسفَ الصميلي / ج١ / ص ٢١٩ .

(٣٠) الحوارُ فنياتُه، واستراتيجياتُه، وأساليبُ تعليمهِ، / الدكتورة منَى إبراهيمَ اللبودِي / ص ٢٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحــثُ الرابعُ:

مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى الرحمة بالخدم، والرفقِ بهم .

منَ الصفاتِ المهمةِ التِي يجب أن تصحبَ الإنسانَ في كل عملٍ خيريٍّ يقومُ به صفتا : الرحمةُ والرفقُ، فهاتان الصفتان قد دعا إلى التحلي بهما رسولنا الكريم، وقد أراد أن نكونَ أُناسًا مسلمين تملأُ قلوبَنا الرقةَ والرأفةَ بالآخرين، حتى ولو كان هؤلاء الآخرون خدمًا يخدموننا ويقومون على راحتنا.

ومنْ الأحاديثِ التي تدعو إلى الرحمةِ بالخدمِ والرفقِ بهم :

روَى الشيخانِ في صحيحيهمَا عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ (٣١)، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ [٣٢]بِالرَّبَذَةِ (٣٣)، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ(٣٤)، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ" (٣٥).

---

(٣١) المعرورُ بنُ سويدٍ أبو أُميةَ الأسدِي الكوفِي * الإمامُ، المعمرُ، أبُو أُميةَ الأسدي، الكوفِي.
حدَّثَ عنْ: ابنِ مسعودٍ، وأبي ذرٍ، وجماعةٍ، وروى عنهُ: سالمُ بنُ أبي الجعدِ، وسليمانُ الأعمشُ، وثقهُ: يحيَى بنُ معينٍ، تُوفي سنةَ بضعٍ وثمانينَ.. سيرُ أعلامِ النبلاءِ / ج ٤/ ص ١٧٤، تهذيبُ التهذيبِ /ج ١٠ / ص ٢٣٠.

٣٢ أبو ذرٍ هو : جندبُ بنُ جنادةَ ، أبو ذرٍ الغفارِي صحابِي مشهورٌ، تقدمَ اسلامُه وتأخرتْ هجرتُه، ماتَ سنةَ اثنتينِ وثلاثينَ في خلافةِ عثمانَ رضَيَّ عنهُ (انظرْ الاستيعابَ في معرفةِ الأصحابِ (٥٢٢/١) وتقريبُ التهذيبِ ص ٧٣٧ .

(٣٣) الربذةُ: بفتحِ أولهِ، وثانيهِ، وذالٌ معجمةٌ مفتوحةٌ: قريةٌ منْ قرَى المدينةِ علَى ثلاثةِ أميالٍ منهَا، معجمُ البلدانِ، ١٥٤.

(٣٤) خوَلُكم: الخولُ: حشمُ الرجلِ وأتباعُه، واحدُهم خائلٍ، ويقعُ على العبدِ والأمةِ، وهوَ مأخوذٌ منَ التخويلِ: التمليكِ، وقيلَ: منَ الرعايةِ، النهايةُ، ج ٢/ص ٨٨).

(٣٥) خ: (١-٣٤) (٢-كتابُ الإيمانِ) (٢٢- بابُ المعاصِي منْ أمرِ الجاهليةِ...) وانظرْ رقم (٢٥٤٥) بمثلِه و(٦٠٥٠) بنحوِه. م : (٣-١٢٨٢) (٢٧-كتابُ الإيمانِ) (١٠-بابُ إطعامِ المملوكِ مِمَا يأكلُ وإلباسُه مما يلبسُ ولا يكلفُه ما) ١٦٦١ منْ طريقِ شعبةَ بنِ الحجاجِ به، ومنْ طرقٍ عنِ الأعمشِ عنِ المعرورِ بنِ سويدٍ بنحوِه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

هذَا الحديثُ الشريفُ يحثُّ علَى مواساةِ الرقيقِ وغيرِهم، والرفقِ بهمْ ورحمتِهم، وهذَا ما عبَرَ عنْه ابنُ حجرٍ فِي قولِه: "فليطعمْه ممَا يأكلُ"،(فالمرادُ المواساةُ، لا المساواةُ منْ كلِّ جهةٍ لكنْ مَنْ أخذَ بالأكملِ كأبِي ذرٍ فعلَ المساواةِ، وهوَ الأفضلُ، ويلتحقُ بالرفقِ منْ فِي معناهُم مِنْ أجيرٍ وغيرِهِ)(٣٦)

ويُلاحظُ التعبيرُ بالفعلِ الماضِي فِي قولِ الراوِي:" لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ" وذلكَ للإشعارِ بتحققِ اللقاءِ ووقوعِهِ وقوعًا حقيقيًا، فقدْ التقَى الراوِي بأبِي ذرٍ بالفعلِ يومًا مَا، ووجدَه على الحالةِ التي أخبرَ بها في باقي الحديثِ .

والتعريفُ بالعلميةِ فِي قولِهِ:" أَبَا ذَرٍّ" يؤكدُ المعنَى السابقَ(لقائِه بأبِي ذرٍ)، ؛ إذ أفادَ التعريفُ إحضارَ أبِي ذرٍ بعينِهِ فِي ذهنِ السامعِ حتَى لا يذهبُ الذهنُ عنْ تعيينِهِ إلى شخصٍ آخرَ؛ إذْ هذَا التعريفُ هوَ الذِي جعلنَا نعلمُ منْ هوَ المقصودُ منْ أولِ وهلةٍ.

وقولهُ:" بِالرَّبَذَةِ" يزيدُ الكلامَ إيضاحًا وكشفًا وتأكيدًا ويجعلُه أكثرَ تحديدًا؛ ففِي هذهِ الكلمةِ تحديدٌ للمكانِ وتعيينٌ للموْضعِ .

ويتضح القصرُ في قولِه:" وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ- وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ "، وقد جاء القصرُ عنْ طريقِ التقديمِ، وهذا القصرُ يُشْعِرُ بالاختصاصِ، فقدْ رأَى الراوِي حُلتينِ علَى أبِي ذرٍ وخادمِه، فالحُلَّةُ الأولَى هيَ حُلةٌ خاصةٌ بأبِي ذرٍ لا بغيرِه، والحُلةُ الثانيةُ يَلبِسُها غلامَه لا غلامَ غيرِه، وقدْ أفادَ القصرُ تأكيدَ المعنَى وتثبيتَه؛ إذْ إنَّ الراوِي أخبرَ بشيءٍ غريبٍ إلَى حدٍّ مَا وهوَ أنَّ خادمَ أبِي ذرٍ عليهِ حُلةٌ تساوِي حُلةَ أبِي ذرٍ أوْ علَى الأقلِ تُشْبهُها وهذَا غيرُ معهودٍ، فلمَا عبَّرَ بطريقِ القصرِ تقررَ المعنَى المرادَ فِي الاذهانِ.

وتنكيرُ" حُلَّةٌ" فِي الموضعينِ يُشعرُ بعظمةِ هذهِ الحُلةِ وفخامتِها، فهذهِ الحُلةُ بلغتْ منَ العظمةِ والفخامةِ مبلغًا كبيرًا بحيثُ كانتْ لافتةً لنظرِ الراوِي وجعلتْه يتعجبُ، وأكثرُ عجبَه كانَ منْ حُلةِ غلامِ أبِي ذرٍ؛ إذْ رآهَا تساوِي حُلةَ سيدِه أوْ حتَى تشبهَها.

---

(٣٦) يُنظرُ: فتحُ البارِي / ج ١٢/ص ٤١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والفاءُ في قولِه :" فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ" تشعر بسرعةِ انفعالِ الراوي وفضولِه لمعرفةِ سبب ذلك فعندما رأى الراوي هذا المنظرَ سألَ أبا ذرٍ عن هذا على الفور، ولم يتردد أو يتراخى، مما يوحي بغرابة هذا الأمر.

وكلمةُ:" ذَلِكَ" تشيرُ إلَى غرابةِ مَا رآهُ الراوِي منْ تشابهٍ أوْ تساوٍ بينَ حُلةِ أبِي ذرٍ وحُلةِ غلامهِ.

وجاءتْ جملةُ" إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ" مُؤَكَدَةً بإنَّ واسميةِ الجملةِ وذلكَ حتَى لا يتبادرُ إلَى ذهنِ المخاطبِ أيَّ شكٍّ فِي أنهُ قامَ بهذَا الفعلِ، فقدْ كانَ أبُو ذرٍ ذَا مكانةٍ فِي قومهِ بحيثُ لا يُتوقعُ منهُ ذلكَ الفعلُ، فأكدَ كلامَه للسامعِ ليقطعَ أيَّ شكٍّ ويمنعُ كلَّ وهمٍ بغيرِ ما أرادَ.

وعاونَ على الإشعارِ بالمعنَى السابقِ التعبيرُ بالفعلينِ الماضيينِ:" سَابَبْتُ– عَيَّرْتُ" ؛ إذْ التعبيرُ بالفعلِ الماضِي يُشْعرُ بتحققِ الوقوعِ.

وحرف المدُّ (الألف) وتكرير (الباء)فِي قولهِ:" سَابَبْتُ" يُشعرُ بطول وقت السباب وشدته ، وقسوة ذلك على نفس الموجه له ذلك السباب .

وكذلكِ التضعيفِ في الفعلِ "عَيَّرْتُهُ"، يوحِي بمبالغةِ أبِي ذرٍ فِي معايرةِ هذَا الرجلِ وشدةِ إيذائِه لهِ بالتعييرِ بأمهِ.

وتنكيرُ" رَجُلًا"، يساعدُ في تصويرِ الضعفِ الذِي ألمَّ برجلٍ عندَ سِبابهِ ومعايرتِه بأمهِ، كمَا يوضحُ الذلَ والمهانةَ الذِي أحسَّ بهمَا في تلكَ اللحظةِ، فلا شك أنها لحظةً موجعةُ للغايةِ.

وحرف العطف في قوله :" فَعَيَّرْتُهُ" يساعدُ في تصوير ثورِ أبي ذرٍ وسرعة غضبِه، فهو مجرد أن بدأَ في سبابِ الرجلِ لم يتمهلُ وعيَّرَهُ على الفورِ بأمِه .

والإضافةُ فِي قولهِ:" بِأُمِّهِ"، توضحُ إلَى أيِّ مدَى كانَ هذَا المعَيَّرُ يَشْعُرُ بالألمِ والهوانِ، فالمعَيَّرُ بهَا هيَ أمُّهُ هوَ لَا أمَّ سواهُ، أمُّهُ التِي تمثلُ لهُ قيمةً كبرى، لا تعدلُها قيمةً حتَى وإنْ كانتْ خادمةً أوْ حتَى أَمَةً.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وأما الفاءُ فِي قولهِ:" فَقَالَ لِي النَّبِيُّ()" فتشعرُ بـمبادرةِ النبي ()بالردِ والإنكارِ الفوري ، من دونِ تراخٍ أو تأجيلٍ ، مما يوحي بشدةِ غضبِ الرسولِ (ﷺ) وسرعةِ تأثرِه منْ أبِي ذرٍ؛ إذْ إنَّه(ﷺ) ردَّ علَى أبِي ذرٍ فورَ سماعِه كلامَه منْه وبأقصَى سرعةً مما يؤكدُ انفعالَه (ﷺ) الشديدَ بهذَا الموقفِ.

وقدَّمَ الجارَ والمجرورَ" لِي"، علَى المسندِ إليهِ" النَّبِيُّ"، وذلكَ لأهميةِ بيانٍ منَ المقولِ لهُ أولًا قبلَ بيانِ القائلِ، وهذَا يكشفُ عمَّا يشعرُ بهِ أبو ذرٍ منْ ندمٍ وخجلٍ منْ تصرفهِ؛ إذْ كانَ التوجيهُ من النبيِّ(ﷺ) لأبِي ذرٍ لا لغيرِه.

والمرادُ منَ النداءِ فِي قولهِ:" يَا أَبَا ذَرٍّ"، اللومُ والعتابُ، فالنبيُّ (ﷺ) يلومُ أبا ذرٍ علَى فعلتِه منْ سِبابٍ، ومعايرةٍ ويعاتِبهُ علَى ذلكَ، فالمدُ الموجودُ فِي "يا"، النداءُ يوضحُ مَا يحملُه الرسولُ (ﷺ) منْ غضبٍ لأبِي ذرٍ.

ويطرحُ الرسولُ (ﷺ) سؤالًا قصدَ منهُ توبيخَ أبِي ذرٍ، وتبكيتَه علَى فعلتهِ معَ الرجلِ منْ تعييرِه بأمِه فِي قولهِ (ﷺ):" أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ".

وعقَّبَ النبيُّ (ﷺ) ذلكَ الاستفهامَ بجملةٍ خبريةٍ" إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ"، الغرضُ منهَا مزيدٌ منْ التقريعِ والتوبيخِ لأبِي ذرٍ علَى تعييرِه للرجلِ، واتهامِه بأنهُ لا يزالُ فيهِ شيءٌ منْ أمورِ الجاهليةِ.

وجاءتْ الجملةُ مُؤكدةً بـ "إنَّ"، واسميةُ الجملةِ معَ أنَّ أبا ذرٍ لا يشكُّ فِي كلامِ الرسولِ(ﷺ) ولا ينكرُه؛ وذلكَ لأنَّ الرسولَ رأَى أبَا ذرٍ وكأنَّه واثقٌ منْ قوةِ إيمانهِ والتخلِي عنْ رذائلِ الجاهليةِ؛ إذ إنه كان يعتقدُ أن سبابَ الخدمِ والعبيدِ ومعايرتَهم لا يتنافى مع قوةِ الإيمانِ وصحتِه فأكدَ لهُ أنهُ ما زالَ فيهِ منْ أمورِ الجاهليةِ، حتَى لا يعطيهِ فرصةً لمجردِ الشكِّ فِي هذَا الأمرِ فلا يعودُ إلَى ذلكَ الأمرِ مطلقًا.

وتنكيرُ "امْرُؤٌ" يوحِي بصغرِ أبِي ذرٍ فِي نظرِ الرسولِ (ﷺ) وهوانِ أمرِه بسببِ ما فعلَه، فمَا فعلَه عندَ اللهِ عظيمٌ، وهذَا الإثمُ العظيمُ جعلَ أبَا ذرٍ فِي درجةٍ وضيعةٍ عندَ الرسولِ(ﷺ)،وليس هذا فحسب بل أنه قد استجلبَ غضبَهُ(ﷺ).

وأما عن تنكيرِ "جَاهِلِيَّةٌ"، فلتأكيدِ المعنَى السابقِ منَ الحقارةِ والدعةِ والهوانِ، فالجاهليةُ بمَا تحملهُ منْ رذائلَ ومساوئَ حقيرةٌ هينةٌ وضيعةٌ، وأنَّ منْ يتأثرُ بهَا حقيرٌ كذلك وضيعٌ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

مِن بلاغةِ الرسولِ ﷺ في الدعوةِ إلى عملِ الخيرِ

ثُم تلَا رسولُنا الكريمُ (ﷺ)، الخبرَ السابقَ بخبرٍ آخرَ:" إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ"، بغرضِ الحثِّ والتحضيضِ علَى تقديرِ الخدمِ والاهتمامِ بهمْ، وتقريرِ ذلكَ وتأكيدُه في ذهنهِ، ولأنَّ أبَا ذرٍ كانَ ذهنُه خاليًا منْ هذهِ المعلومةِ ألقَى الرسولُ (ﷺ) إليه هذَا الخبرَ بدونِ تأكيدٍ، ممَا يشهدُ بدقةِ التعبيرِ النبويِّ.

وليُشعِرَ النبيُّ (ﷺ) أبا ذرٍ باختصاصِ هؤلاءِ الإخوانِ بهِ وقربِهم الشديدِ منْه أضافَ إخوانَ إلَى ضميرِ المخاطبينَ، وفي هذهِ الإضافةِ منَ الحثِّ علَى معاملةِ الخدمِ معاملةً طيبةً مَا لا يخفَى، كمَا يشعرُ بعظمِ فضيلةِ الإحسانِ إلى العبيدِ والخدمِ والرفق بهم .

وقدَّمَ قولَه (ﷺ): "إِخْوَانُكُمْ"، على قولهِ'' خَوَلُكُمْ "، حتَى يثيرَ عاطفةَ الأخوةِ فِي نفسِ أبي ذرٍ، ويستدرَ رفقِهِ ورحمتهِ بهذَا الخادمِ.

ولفظُ الجلالةِ في قولهِ (ﷺ): "جَعَلَهُمُ اللَّهُ"، تُدْخِلُ الروعَ والمهابةَ في قلوبِ منْ يسمعَ هذَا الكلامَ ويتجاهلُه أوْ لا يأخذُ بهِ، كمَا تُدْخِلُ الطمأنينةَ والأنسَ والسكينةَ في قلوبِ منْ أخذُوا بهذَا الكلامِ وعملُوا بهِ وتعاطفُوا معَ خدمِهم وعاملُوهم بمَا يرضِي اللهَ– عزَّ وجلَّ–ورسولَه(ﷺ).

وقولُهُ (ﷺ):'' تَحْتَ أَيْدِيكُمْ "، كنايةٌ عن سيطرةِ الاسياد على العبيدِ والخدمِ، وهذه الكنايةُ توحِي بذلَ هؤلاءِ الخدمِ، وتكشفُ عنْ ضعفِهم الشديدِ وقلةِ حيلتِهم وهوانِ أمرِهم، وأنهمْ لا يستطيعونَ التصرفَ فِي أي شيءٍ دونَ أمرٍ منْ سيدهمْ.

ولمزيدٍ منْ استدرارِ العطفِ والشفقةِ كررَ الرسولُ (ﷺ): لفظَ الأُخوَّةِ'' أَخُوهُ'' وكأنهُ يقصدُ تذكيرَ أبي ذرٍ بهذَا الأمرِ علَّهُ بهذهِ الطريقةِ يستثيرُ المزيدَ منْ شفقتهِ ويستدرُ عطفَهُ ورأفتَهُ.

ويعودُ رسولُنا الكريمُ (ﷺ) إلَى الحثِّ والتحريضِ مرةً أخرَى لكنْ هذهِ المرةِ عنْ طريقِ الأمرِ بصيغةِ المضارعِ المقترنِ بلامِ الأمرِ في قولهِ:'' فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ"، فالرسولُ (ﷺ) يحرضُ ويحثُ كلَّ منْ يوجدُ لديهِ خادمًا، على أنْ يكرمَه بإطعامِه مِمَّا يأكلُ ويلبسُه مِمَّا يلبسُ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقدْ آثَرَ (ﷺ)التعبيرَ بالفعلِ المضارعِ المقترنِ بلامِ الأمرِ علَى التعبيرِ بالفعلِ الأمرِ الصريحِ؛ وذلكَ لِما يُشعِرُ بهِ الفعلُ المضارعُ من الاستمرارِ، والدوامِ فمَا أرادَه الرسولُ (ﷺ)هوَ الاستمراريةُ في هذَا الأمرِ وليسَ مجردِ فعلِه فِي بعضِ الأحيانِ، وتركِه في بعضِها الآخر، مِمَّا يشهدُ بدقةِ التعبيرِ النبويّ، فلمْ يكتفِ الرسولُ (ﷺ) بمجردِ الأمرِ ولكنَّه آثَرَ استعمالِ صيغةٍ تُعطِي معنَى الأمرَ والاستمراريةِ في وقتٍ واحدٍ.

ويلجأُ التعبيرُ النبويُّ إلَى أسلوبِ النهيّ ليحققَ معنَى الزجرِ ومنعِ تكليفِ الخدمِ بمَا لا يطيقونَ في قولهِ (ﷺ):" وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ".

وعبرَ الرسولُ الكريمُ (ﷺ) باسمِ الموصولِ "مَا"، ليعمَّ ويشملَ كلَّ ما يسببُ ضررًا للخادمِ، واسمُ الموصولِ "ما"، فوق ما يُشعرُ بهِ منَ العمومِ، فإنهُ يحققُ الإيجازَ؛ والاختصارَ، فقدْ استعملَه الرسولُ (ﷺ) في هذَا الحديثِ ثلاثَ مراتٍ: "مِمَّا يَأْكُلُ- مِمَّا يَلْبَسُ- مَا يَغْلِبُهُمْ"، فلو تأملنَا الاستعمالاتِ الثلاثةَ لوجدناهَا مصيبةً في موقعِها مؤديةً لهدفِها، فالأولَى عمتْ كلُّ مَا يطعمُ وشملتْه، والثانيةُ عبرتْ عنْ كلِّ ما يمكنُ لبسُه، والثالثةُ شملتْ أنواعَ الإجهادِ والتغليبِ جميعَها، فمَا أروعَ التعبيرَ النبويَّ وأكثرَه دقةً وتركيزًا.

وبالتأملِ كذلكَ يلاحظُ أنَّ الرسولَ (ﷺ) قدْ آثَرَ في التعبيرِ" إنْ" بدلًا منْ(إذَا) في قولهِ(ﷺ):" فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ" معَ أنهُ منَ المؤكدِ أنَّ الذِي يستخدمُ أحدًا سيكلفُه بأشياءَ وهذَا يناسبُ التعبيرَ بـ(إذَا) وذلك تنزيلًا لمنْ يكلفُ الخدمَ بشكلٍ فيهِ قسوةٍ وشدةٍ منزلةِ منْ يشكُّ في تكليفهمْ أصلًا للمستخدمينَ،وكأنَّ الرسولَ (ﷺ) أرادَ ببلاغتِه العاليةَ أنْ يشعرَ المخاطبينَ بأنَّ الأصلَ هوَ عدمُ التكليفِ بمشقةٍ حثًا علَى رحمةِ الخدمِ والرأفةِ بهمْ.

والمرادُ منْ الأمرِ في قولِهِ (ﷺ):" فَأَعِينُوهُمْ "، هو استثارةُ مشاعرِ السادةِ واستعطافُ قلوبِهم علَى خدمِهم والحثُ علَى الرفقِ بهمْ وإعانتهمْ، وهذَا من بابِ فعلِ الخيرِ لا على طريقِ الإيجابِ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحثُ الخامسُ: مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى كفالةِ اليتيمِ .

كفالةُ الأيتامِ ورعايتِهم لهَا دورٌ كبيرٌ في إدخالِ السرورِ عليهمْ، وتُعتبرُ منَ المجالاتِ المهمةِ في العملِ الخيري الاجتماعيّ؛ لذا دعا رسولنا الكريم إليها في أكثرِ من حديثٍ، ومن هذه الأحاديث :

ما رَواه مسلمٌ في صحيحهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

"كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ"، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى" (٣٧).

والحديثُ الشريفُ يبينُ فضلَ كفالةِ اليتيمِ كمَا وضحَ ذلكَ النوويّ،(منْ نفقةٍ وكسوةٍ وتأديبٍ وتربيةٍ وغيرِ ذلكَ، وهذهِ الفضيلةُ تحصلُ لمنْ كفلَهُ منْ مالِ نفسِه أوْ منْ مالِ اليتيمِ بولايةٍ شرعيةٍ)(٣٨).

يُصدَّرُ الحديثُ الشريفُ بالإضافةِ في قولهِ (ﷺ):" كَافِلُ الْيَتِيمِ"، وهذه الإضافةُ تتزاحم عليها النكات البلاغية، فيمكن أن تكون هذه الإضافة للإشعار بعظمةِ المضافِ (الكافلِ) وضعفِ المضافِ إليهِ(اليتيمِ)، وعظمةُ المضافِ تأتِي منْ عظمةِ عمله، وارتفاعِ شأنهِ فلا أعظمُ ولا أفخمُ منْ تولي أمرِ يتيمٍ، وتعهدهِ بالرعايةِ والتربيةِ والاهتمامِ، وضعفِ اليتيمِ يأتِي منْ تركِ أبيهِ لهُ وهوَ فِي صغرِهِ واحتياجهِ الدائمِ لمنْ يرعاهُ ويكفلهُ.

كمَا يُمكن القولُ بأنَّ هذهِ الإضافةَ قد حققتْ الإيجازَ والاختصارَ؛ إذْ لوْ لمْ تكنْ هذهِ الإضافةُ لقيلَ:(الذِي يكفلُ اليتيمَ منْ مأكلٍ ومشربٍ وتعليمٍ وإرشادٍ)، فقدْ أغنتْ الإضافةُ عنْ هذَا التفصيلِ المتعذرِ.

وكذلكَ توحِي هذه الإضافةُ بالاختصاصِ، فالكافلُ يختصُ باليتيمِ، واليتيمُ يختصُ بالكافلِ، وكأنَّ الرسولَ (ﷺ) بهذهِ الطريقةِ يبعثُ في قلبِ الكافلِ العطفَ والشفقةَ تجاهَ اليتيمِ؛ حيثُ إنَّه أصبحَ منْ خاصتِه، فيستحقُ عطفَهُ ورعايتَهُ.

وكلمةُ" الْيَتِيمِ" تُثيرُ العطفَ والشفقةَ في قلوبِ السامعينَ، وتنشرُ جوًا منَ الأسَى والألمِ لهذَا اليتيمِ الذِي حُرِمَ منَ العائلِ الذِي كانَ يمدُه بالرعايةِ ويحتويهِ بالحنانِ ويغمرُه بالاهتمامِ.

---

(٣٧) م: (٤-٢٢٨٦) (٥٣- كتابُ الزهدِ والرقائقِ) (٢ بابُ الإحسانِ إلى الأرملةِ والمسكينِ واليتيمِ) ٢٩٨٣.

(٣٨) صحيحُ مسلمٍ بشرحِ النوويّ / ج ١٨/ص ١١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وتقديمُ الجارِ والمجرورِ" لهُ" علَى الجارِ والمجرورِ" لِغَيْرِهِ"، وذلكَ لأهميةِ المقَدَّمِ؛ إذْ إنَّ اليتيمَ القريبَ أهمُّ وأولَى بالرعايةِ منْ غيرِهِ، وكأنَّ الرسولَ (ﷺ) يوصِي الناسَ علَى اليتامَى أقربائِهم ويحثُّهم علَى الاهتمامِ بشأنِهم أولًا ثُم غيرِهم.

ولكيّ يُشْعِرَ الرسولُ (ﷺ) الكفلاءَ بأهميةِ مَا سيفعلونَ منْ كفالةِ اليتيمِ ورعايتِهِ، وأنَّ هذَا سيجلبُ لهمْ الفخرَ والعزةَ آثَرَ الرسولُ الكريمُ (ﷺ) التعبيرَ بضميرِ التكلمِ "أنا"، فدخولُ كافلِ اليتيمِ الجنةَ ومجاورتُهُ للرسولِ (ﷺ) مقامُ فخرٍ واعتزازٍ.

ولما كانَ المقامُ مقامَ إيضاحٍ وتقريرٍ عبرَ رسولُنا الكريمِ (ﷺ) بضميرِ الغيبةِ هوَ في قولهِ: "أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ"، فقدْ ساعدَ هذَا الضميرُ علَى إيضاحِ الفكرةِ وتثبيتِها في النفوسِ.

والضمير(أعرف المعارف، لأنّه يدل على المراد بنفسه ومشاهدة مدلوله، وبعدم صلاحيته لغيره، وبمواجهة مدلوله)[٣٩]

وفُصِلَتْ الجملةُ السابقةُ عمَا قبلَها وذلكَ لما بينهمَا منْ شبهِ كمالِ الاتصالِ؛ فالجملةُ الأولَى،" كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ"، أثارتْ سؤالًا تقديرهُ:(ماذَا عنْ كافلِ اليتيمِ؟)، فقيلَ:" أَنَا وَهُوَ..." إلخ، وقدْ حققَ الفصلُ التشويقَ والإثارةَ منْ انتظارِ السامعِ أوْ القارئِ معرفةَ شأنِ أو مصيرِ كافلِ اليتيمِ.

وألْ في قولهِ: "الْيَتِيمِ" للعهدِ، فاليتيمُ المقصودُ هوَ اليتيمُ المعهودُ بالضعفِ والاحتياجِ إلَى الرعايةِ والاهتمامِ، ويشملُ ذلكَ اليتيمَ الفقيرَ والغنيَّ، فالغنيُّ وإنْ كانَ لا يحتاجُ إلَى مالٍ فإنهُ يحتاجُ إلَى رعايةٍ وتربيةٍ وتأديبٍ.

واسمُ الإشارةِ: "هَاتَيْنِ" يشيرُ إلَى سرعةِ دخولِ كافلِ اليتيمِ الجنةَ وعلوِ منزلتِهِ، كمَا يُشعِرُ بقربِ منزلتِهِ منْ قلبِ رسولِ اللهِ (ﷺ)، وارتفاعِ شأنِهِ في الأجرِ والدرجةِ؛ ممَّا يوحِي بعظمِ هذَا الأمرِ وعلوِ درجتِهِ عندَ اللهِ، فقد أشارَ النبيُ باسمِ الإشارةِ إلَى السبابةِ والوسطَى ومَا أقربَ هاتينِ الأصبعينِ.

ويتضحُ الإيجازُ في القولِ السابقِ والتقديرِ:(أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ مجتمعينَ)، فالمحذوفُ حالٌ،(دلّ عليهِ سياقُ الحالِ بالقرينةِ الحاليةِ)(٤٠)، والحالُ منَ الأشياءِ التِي يقلُ حذفُها قياسًا علَى غيرِها منَ المتعلقاتِ، وقدْ أتاحَ

---

٣٩ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع / لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى ٩١١هـ / تحقيق: عبد الحميد الهنداوي.

(٤٠) أسلوبيةُ الحذفِ، وجمالياتهِ في الحديثِ النبويّ الشريفِ/ الجمعِي حميدات/ ص ٦٦/ الناشر :مجلةُ التراثِ العربي/ العدد ١٣٦/

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الحذفُ الفرصةَ للمتلقِي بأنْ يتخيلَ مَا يتخيلُ، ويتصورُ مَا يتصورُ، ما يمكنُ منْ علاقةٍ وقربٍ بينَ الرسولِ وكافلِ اليتيمِ ونعيمٍ في الجنةِ.

المبحثُ السادسُ: مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى زيارةِ المريضِ .

منْ أسمَى الأعمالِ الإنسانيةِ زيارةُ المريضِ التِي تنبعُ منْ نيةٍ صادقةٍ، وقد دعانا رسولُنا الكريمُ إلى عيادةِ المريضِ في أكثرِ من مَوْضِعٍ، ومنْ هذهِ الأحاديثِ:

زيارةُ المريضِ والدعاءُ له عندَ عيادتهِ:

ما رواهُ الشيخانِ في صحيحيهمَا عَنْ عَائِشَةَ(٤١)، – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: أَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ) كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى، وَيَقُولُ:" اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا" (٤٢)

شتاء ٢٠١٥/ اتحادُ الكُتابِ العربِ/ دمشق.

(٤١) عَائِشَةُ : بِنْتُ الإِمَامِ الصِّدِّيْقِ الأَكْبَرِ، خَلِيْفَةِ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بنِ عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ القُرَشِيَّةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِّيَّةُ، النَّبَوِيَّةُ، أُمُّ المؤْمِنِيْنَ، زَوجَةُ النَّبِيِّ (ﷺ) أَفْقَهُ نِسَاءِ الأُمَّةِ عَلَى الإِطْلاَقِ.

اتَّفَقَ لَهَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى: مائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثاً.

وَكَانَتِ امْرَأَةً بَيْضَاءَ جَمِيْلَةً، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ)، يُقَالُ لَهَا: الحُمَيْرَاءُ، وَلَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ (ﷺ) بِكْراً غَيْرَهَا، وَلاَ أَحَبَّ امْرَأَةً حُبَّهَا، وَلاَ أَعْلَمُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) بَلْ وَلاَ فِي النِّسَاءِ مُطْلَقاً امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا.

وَالظَّاهِرُ وَفَاتُهَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –.

وَقَدْ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) حِيْنَ حَلَّتْ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وفِي الحديثِ جوازُ الرقيةِ بكلِّ ما كانَ دعاءً للمريضِ بالشفاءِ، وذلكَ أنَّ النبيَّ (ﷺ) كانَ إذَا عادَ مريضًا دعَا لهُ، بمعنَى مَسْحُهُ موْضِعَ الوجعِ بيدهِ منَ الرقيةِ– واللهُ أعلمُ– تفاؤلًا لذهابِ الوجعِ لمسحِه بالرُقَى.

والتعبيرُ بالفعلِ المضارعِ في قولِها– رضيَّ اللهُ عنها–" يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ"؛ للإشعارِ باستمرارِ هذَا الفعلِ، وتكرارِهِ فقدْ كانَ هذَا الفعلُ يتكررُ منهُ (ﷺ) معَ أهلهِ عندَ مرضِ أحدِهم، وكذَا معَ بعضِ المسلمينَ في عهدهِ (ﷺ).

والإضافةُ في قولِها – رضيَّ اللهُ عنهَا–:" أَهْلِهِ" تُوحِي بالاختصاصِ، فمَا كانَ يرقِي أهلَ الرسولِ إلَّا هوَ (ﷺ)، فَهُمْ خاصتُه وأهلُه، ولا يطلعُ عليهمْ في مرضِهم غيرُه (ﷺ).

وأمَّا التعبيرُ بالفعلِ المضارعِ في قولِها – رضيَّ اللهُ عنهَا– :" يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى، " فلاستحضارِ صورةَ المسحِ بيدهِ الشريفةِ (ﷺ) علَى موضعِ المرضِ، وهذَا يجعلُنا وكأننَا نعيشُ الموقفَ بكلِّ أحداثِه وتفاصيلهِ؛ إذْ نشاهدُ المريضَ وهوَ يتوجعُ ويتألمُ، ثُم ننظرُ، الرسولَ الكريمَ (ﷺ) يمدُ بيدهِ الكريمةِ ليمسحَ علَى ألمهِ ووجعهِ، ويرقيهِ بكلماتهِ المباركاتِ، فيبرأُ المريضُ بإذنِ اللهِ ومَنِّهِ– تعالَى–، ولا شكَّ أنَّ هذَا المشهدَ يجعلُ كلَّ منْ يتخيلُه يتمنَى أنْ يكونَ مريضًا، لينالَ شرفَ وبركةَ لمسةٍ، أو مسحةٍ منْ يديِّ النبيِّ الكريمِ (ﷺ).

والفصلُ بينَ الجملتينِ:" يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ– يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى" لمِا بينهمَا منْ كمالِ الاتصالِ؛ إذْ الجملةُ الثانيةُ نزلتْ منَ الجملةِ الأولَى بمنزلةِ عطفِ البيانِ، حيثُ فسرتْ ووضحتْ معنَى الجملةِ الأولَى، فقدْ وضحتْ معنَى التعويذِ وفسرتْه بالمسحِ علَى موْضِعِ المرضِ معَ الرقيةِ.

وخَصَتْ– رضيَّ اللهُ عنهَا– يدَه اليمنَى بالذكرِ؛ لمِا لهَا منْ بركةٍ وتقديرٍ في الإسلامِ وعندَ المسلمينَ.

وحذفُ حرفِ النداءِ منْ قولهِ (ﷺ):" اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ"، يُشعِرُ بقربِ اللهِ– عزَّ وجلَّ– منْ رسولِه الكريمِ وأنهُ لا عوالقَ بينهمَا ولا عوائقَ فلا يحتاجُ لواسطةٍ في ندائِه إياهُ.

وَيَبْلُغُ مُسْنَدُهَا: ثَلاَثَ مائَةٍ وَثَمَانِيَةً وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثاً (٣) .

سيرُ أعلامِ النبلاءِ / ج ٢/ص ٢١٠.

(٤٢) خ: (٤–١٨٣٦)(كتابُ الطبِ) (٤٠ بابُ مسحِ الراقِي الوجعَ بيدهِ اليمنَى) ٥٧٥٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وتُشعِرُ إضافةُ الربِ إلى الناسِ باحتياجِ الناسِ الشديدِ إلَى ربِّهم وخالقِهم، وعوَزِهم التامِ له– تعالَى –، كمَا توحِي بالربوبيةِ التامةِ واحتوائِه لكلِّ البشرِ وشمِلِهم برعايتِه واهتمامِه– عزَّ وجلَّ–

والمرادُ منَ الأمرِ في قولهِ (ﷺ):" أَذْهِبِ – اشْفِهِ" هوَ الدعاءُ والتضرعُ، فالرسولُ الكريمُ (ﷺ) يدعُو اللهَ– تعالَى– ويتضرعُ إليهِ بأنْ يُذهِبَ البأسَ والمرضَ عنْ المريضِ ويشفهِ شفاءً تامًا.

وبينَ قولهِ (ﷺ):" النَّاسِ" وقولهِ:" البَاس"، جناسُ اللاحقَ، وقدْ أحدثَ الجناسُ موسيقَى عذبةً هادئةً مؤثرةً تتناسبُ وحالُ المريضِ ورغبتهِ في الشفاءِ، ممّا أضفى على الكلام(نوعا من الموسيقى الممتزجة بموسيقى السجع المنتظمة مع السياق كله، ولا شك أنَّ التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، والمجانس يقصد اختلاب الأذهان، وخداع الأفكار حيث يوهم أنَّه يعرض على السامع معنى مكررًا أو لفظًا مردداً لا يجني منه السامع غير التطويل والسآمة، فإذا هو يروع ويعجب ويأتي بمعنى مستحدث يغاير ما سبقه كل المغايرة، فتأخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة) (٤٣).

وقد أشادَ بالجناس الإمامُ عبدُ القاهرِ الجرجانيّ قائلا:

(كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها) (٤٤).

وهذا يعني أن الوظيفةُ الموسيقيةُ التي يؤديها الجناسُ تحملُ في طياتِها بعدًا دلاليًا من قيمتهِا الفنيةِ، هذه القيمةُ قد أدركتها وأشادت بها الدراسةُ النقديةُ الحديثةُ فالدكتورُ علي عباس علوان لا يعد الجناسَ حليةً أو وزخرفًا، بل يعدهُ مركزًا موسيقيًا يقابله في البيت مركزٌ موسيقيٌّ آخرُ فيضيفان عليه تنغيمًا داخليًا خاصًا(٤٥).

وحرفُ (السينِ) بصفاتهِ(الهمسِ – الصفيرِ) في قوله :" النَّاسِ–البَاس"يساعدُ في تصويرِ حالِ المريضِ، فالهمسُ يوضحُ مَا عليهِ المريضُ منْ ضعفٍ وألمٍ، والصفيرُ يُشعِرُ بأنينِه وتوجُّعِه.

---

٤٣ البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم ص ١٦٧.

(٤٤) دلائل الإعجاز / ص ٥٢٤.

(٤٥) يراجع تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجمالات النص / دكتور علي عباس علوان /ص ٣١٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ويتضحُ الإطنابُ البليغُ في الحديثِ الشريفِ إذْ الجملتانِ:" وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ" جملتانِ اعتراضيتانِ، والغرضُ منْ هذَا الاعتراضِ تأكيدُ التضرعِ للهِ، واستجلابِ رحمتهِ ورأفتهِ بالمريضِ.

ويتضحُ القصرُ فِي قولهِ (ﷺ):" لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ"، حيثُ قصرَ الشفاءَ علَى اللهِ قصرًا تحقيقيًا، وقدْ كانَ هذَا القصرُ عنْ طريقِ النفِي والاستثناءِ، وهذَا القصرُ يُشعِرُ بأنَّ الشفاءَ بيدِ اللهِ وحدَه ويختصُ بهِ – سبحانَه– ولا يتعداهُ إلى سواهُ، فيجبُ علَى كلِّ مسلمٍ ألَّا يتعلقُ بأحدٍ غيرِه في هذَا الأمرِ، ومعَ إفادتهِ هذَا المعنَى فقدْ أكدَ المعنَى وثبتَهُ في الأذهانِ .

وتنكيرُ "شِفَاءً"، يُشعِرُ بعظمةِ هذَا الشفاءِ وقوتِه وعظمةِ أثرِه علَى المريضِ، فهوَ الشفاءُ الذِي جاءَ منْ عندِ اللهِ وبسببِ رقيةِ رسولهِ الكريمِ (ﷺ)، وهوَ الذِي يجعلُه قادرً علَى ممارسةِ شؤونِ حياتِه بشكلٍ طبعِيٍّ دونَ تعبٍ أوْ معاناةٍ.

ويؤكدُ هذَا المعنَى وصفُ الشفاءِ بقولهِ (ﷺ):" لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا"، فالشفاءُ الذِي يريدُه الرسولُ (ﷺ) هوَ الشفاءُ الذِي لا يتركُ أيَّ أثرٍ للمرضِ، إذْ يريدُه سليمًا معافًى في بدنهِ تمامَ العافيةِ.

ويُلاحظُ التصويرُ في قولهِ يغادرُ حيثُ شبَّهَ الشفاءَ بكائنٍ حيٍّ ثُم حذفَه وذكرَ شيئًا منْ لوازمهِ وهو :(المغادرةُ والتركُ)، على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ، وهذهِ الاستعارةِ قدْ أضفتْ علَى الشفاءِ الحياةَ، وجعلتْهُ حيًا نابضًا يتحركُ ويفعلُ ويؤثرُ، وصورتْ لنَا الشفاءَ وكأنَّه يتسللُ في جسدِ المريضِ، ويمشِي خطوةً خطوةً وراءَ المرضِ حتَى يستأصلَه منْ جذورهِ ولا يتركُ منهُ شيئًا، وهذه الاستعارةُ قد حققت الاختصارَ والإيجازَ في هذا التعبيرِ ؛إذ أعطت المعنى الكثيرَ باللفظِ اليسيرِ، كما أفادَ التصويرُ(هذا التعبيرَ تأكيدً للمعنى، وإلباسَه ثوبِ المبالغة مع إبرازِه في صورةٍ محسوسةٍ، ثم التعبيرَ عنه بألفاظٍ موجزةٍ) [٤٦]

وعبدُ القاهر يبيّنُ الفضيلة الجامعة في الاستعارة حيث يقول : (ومن خصائصها التي تُذكرَ بها، وهي عنوان مناقبها، أنَّها تُعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ وتُخرجَ من الصدَفة الواحدة عِدّةً من الدُّرَر، وتَجْنِيَ من الغُصْن الواحد أنواعاً من الثَّمر، وإنك لترى بالاستعارة الجمادَ حيّاً ناطقاً، والأعجمَ فصيحاً، والأجسامَ الخُرسَ مُبينةً، والمعاني

٤٦ القرآن والصورة البيانية / د. عبد القادر حسين / ص٢٠٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الخفيّةَ باديةً جليّةً، إنها لتريك المعانيَ اللطيفةَ التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون، وإنها لتنفثُ في الأوصاف الجسمانية سحرها فتعود تلك الأوصاف الجسمانية رُوحانية لا تنالها إلاّ الظنون) . ([٤٧])

ونكَّرَ الرسولُ الكريمُ (ﷺ) كلمةَ "سَقَمًا"، وذلك للإشعار بالعموم، فالمرادُ في الحديثِ الشريفِ : الشفاء من كلِّ أنواعِ السقمِ سواءً أكانَ ضعيفًا أو كانَ قويًا، قليلًا أو كانَ كثيرًا ؛.

المبحثُ السابعُ :مِن بلاغةِ الرسولِ (ﷺ)في الدعوةِ إلى إعانةِ الملهوفِ.

لقد دعانا رسولنا الكريم (ﷺ) إلى إعانةِ الملهوفِ في أكثر من موْدِعٍ، ومن هذه الأحاديث :

عنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ(٤٨)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ:" عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ(فَقالُوا:(يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟) قَالَ:" يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ" قَالُوا:(فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟) قَالَ:" يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ" (٤٩)قَالُوا:(فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟" قَالَ:) فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ" (٥٠)

---

٤٧ أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني / تحقيق د مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي / ص ٤٢-٤٣/ الناشر : مكتبة القاهرة الطبعة الثانية / ١٩٧٦

٤٨ سعيدُ بنُ أبي بردةَ بنِ أبي موسَى الأشعريّ الكوفي. [الوفاة: ١١١ – ١٢٠ هـ]
أخرجَ لهُ الجماعةُ
روَى عنْ: أبيهِ، وأنسَ بنِ مالكٍ، وأبي وائلٍ. وعنهُ: قتادةَ، وزكريَا بنُ أبي زائدةَ، ومسعرُ، وشعبةُ، وطائفةٌ. وكانَ ثقةً. تاريخُ الإسلامِ ت بشار (٣/ ٢٣٨)

(٤٩) الملهوفُ: لهفَ لهفاً فهوَ لهفانُ ولهُفُ فهوَ ملهوفٌ أيّ حزينٌ وقدْ ذهبَ لهُ مالٌ أو فُجعَ بحميمٍ، والملهوفُ المظلومُ ينادِي ويستغيثُ (لسانُ العربِ ٣٢٢/٩) وقيلَ الملهوفُ: المكروبُ (النهاية ٢٨٢/٤).

(٥٠) خ: (١-٤٣٠) (٢٤ –كتابُ الزكاةِ) (٣٠ – بابُ علَى كلِ مسلمٍ صدقةٍ) ١٤٤٥.
و م: (٢-٦٩٩) (١٢ –كتابُ الزكاةِ) (١٦ – بابُ بيانِ أنَّ اسمَ الصدقةِ تقعُ علَى كلِّ نوعٍ منَ المعروفِ) ١٠٠٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

في هذَا الحديثِ الشريفِ يحثُنا الرسولُ (ﷺ) علىَ الصدقةِ وأفعالِ الخيرِ التي يمكن أن تقوم مقامها، ومن أبرز هذه الأفعال : إعانة الملهوف .

قالَ ابنُ حجر: (إنَّ قولَه (ﷺ)" علَى كلِّ مسلمٍ صدقةٌ"، جاءَ علَى سبيلِ الاستحبابِ المتأكدِ، أو علَى مَا هوَ أعمُّ منْ ذلكَ، والعبارةُ صالحةٌ للإيجابِ والاستحبابِ) (٥١)

ومنَ الخصائصِ الفنيةِ المهمةِ التي تميزَ بهَا الحديثُ هيَ خاصيةُ: الحوارِ، ذلكَ الحوارُ الذِي اهتمَّ بهِ الإسلامُ اهتماماً كبيراً؛ إذْ إنَّ طبيعةَ الإنسانِ تميلُ بفطرتِها إلَى الحوارِ، ولمَ لَا! وهوَ حاجةٌ إنسانيةٌ مهمةٌ يتواصلُ فيهَا الإنسانُ معَ غيرِهِ لنقلِ آرائهِ وأفكارِهِ وتجارِبه وقيمهِ.

ويتميزُ الحوارُ عامةً أنهُ يُتيحُ الفرصةَ لسبرِ أغوارِ النفوسِ، وتعزيزِ إيمانِها، وترسيخِ عقيدتِها، وتصحيحِ مفاهيمِها، وتثبيتِ قيمِها، وتعديلِ سلوكِها، ومِنْ ثَمّ يشعرُ المحاورُ بالاطمئنانِ.

وقدْ استطاعَ رسولُ اللهِ (ﷺ) أنْ يُديرَ ذلكَ الحوارِ بحكمةٍ وفطنةٍ، وقدْ ظهرَ منْ خلالِ هذَا الحوارِ أدبُه الجمُّ وصبرُه العظيمُ ومراعاتُه لنفسيةِ المحاورِ وقدراتِه العقليةِ.

وقدْ كانَ (ﷺ) يديرُ كلَّ حواراتِه بهذهِ الطريقةِ السلسةِ المهذبةِ الرقيقةِ.

والرسولُ (ﷺ) لمْ يُرِدْ بهذَا الحكمِ مسلمًا بعينهِ بلْ أرادَ عمومَ المسلمينَ؛ لذَا نكَّرَ قولَه:" مُسْلِمٍ"

والصدقةُ التي يقصدُها الرسولُ (ﷺ) هيَ الصدقةُ العظيمةُ الفخمةُ، وعظمتُها تأتِي منْ أنهَا تطفئُ غضبَ الربِ وتُفَرِحُ قلوبَ الفقراءِ والمساكينِ، وقدْ استشعرَ هذَا منْ تنكيرِ كلمةِ" صَدَقَةٌ ".

وفي تقديمِ المسندِ" عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" علَى المسندِ إليهِ" صَدَقَةٌ "، ما يُشعرُ بالتخصيصِ علَى سبيلِ القصرِ، وهذَا القصرُ يُوحِي بأنَّ اللهَ- سبحانَه وتعالَى- قدْ فضلَ المسلمَ وخصَّهُ بالصدقةِ وميزَه بذلكَ عنْ غيرِهِ لمِا يترتبُ عليهَا منْ جزاءٍ عظيمٍ.

---

(٥١) فتحُ الباريِ / ج ٤/ص ٦٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وفي ندائِهم للنبيّ (ﷺ) بـ" يا" وإضافتِهِ (ﷺ) إلَى لفظِ الجلالةِ في قولِهِ:" يَا نَبِيَّ اللَّهِ" ما يُوحِي ببعدِ منزلتِهِ (ﷺ) في قلوبِ الصحابةِ وارتفاعِ مكانتِهِ وتشريفِهم وإجلالِهم إياهُ.

والتعبيرُ بالفعلينِ المضارعينِ" يَعْمَلُ- يَتَصَدَّقُ" لاستحضارِ صورةِ العملِ والكدِ، وهيَ صورةٌ محترمةٌ من الإسلام والمسلمين ومؤثرةٌ في المجتمعِ الإسلاميّ.

وكذَا صورةُ المسلمِ وهوَ يُخرجُ الصدقةَ منْ مالِهِ ويعطيهَا الفقراءَ والمساكينَ وهوَ مقبلٌ عليهمْ متخفٍ لا يراهُ أحدٌ، ويلقاهُم مبتسمًا مُشرقَ الوجهِ لينالَ الأجرَ العظيمَ، وكذَا الفقيرُ والمسكينُ يُقبلُ علَى المتصدقِ في فرحةٍ وسعادةٍ، ولا شكَّ أنَّ هذهِ صورةً تستحقُ وقفةً وتأملً.

وأمَّا التعبيرُ بالفعلِ المضارعِ في قولِهِ:" فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ" فللإشعارِ باستمرارِ هذَا النفعِ لنفسِه ولغيرِه منَ المجتمعِ طالما أنهُ يعملُ ويكِدُّ.

ثُم يضعُ الرسولُ (ﷺ) حلًا جديدًا بديلًا لمنْ لا يستطيعُ العملَ والتصدقَ منْ هذَا العملِ وهوَ: إعانةُ الملهوفِ في قولِه (ﷺ):" يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ"، ويستحضرُ النبيُّ (ﷺ) باستخدامِه للفعلِ المضارعِ" يُعِينُ" صورةَ إعانةِ الملهوفِ حيثُ يقومُ الرجلُ بمساعدةِ أحدٍ في حاجتِهِ، كأنْ يكونُ في مأزقٍ فينجدُه سواءً كانَ هذَا المأزقُ ماديًا أو معنويًا، وفي استحضارِ هذهِ الصورةِ تحريضٌ وحثٌّ منَ الرسولِ (ﷺ) على الشهامةِ والنجدةِ وإغاثةِ الملهوفِ.

والإضافةُ في قولِه (ﷺ):" ذَا الحَاجَةِ "، حققتْ الإيجازَ والاختصارَ فأصحابُ الحاجاتِ كثيرونَ ويضيقُ المقامُ عنْ ذكرِهم وتفصيلِهم فجاءتْ الإضافةُ لتُغنِي عنْ هذَا التفصيلِ المتعذرِ، كما توحي هذه الإضافةُ بضعفِ ذي الحاجةِ وشدةِ عوذِه .

ووصفُ قوله :" ذَا الحَاجَةِ " بقولِهِ (ﷺ):" المَلْهُوفَ" تستدرُ شفقةَ السامعينَ وتستدعِي تعاطفُهم؛ إذْ هذهِ الكلمةُ بمَا تشتملُه منْ حروفِ الهمسِ(هـ- ف) تصورُ ما يكونُ عليهِ المتصفُ بتلكَ الصفةِ منْ ضعفٍ وقلقٍ واضطرابٍ وإحساسٍ بالعوزِ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ويلاحظُ اتفاقُ الجملتينِ:" فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، – لْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ" في الإنشائيةِ لفظًا ومعنًى ، والمسندُ إلَيه فيهمَا واحدٌ والمناسبةُ بينهمَا قويةٌ، كمَا أنَّ الجملتينِ اشتركَا في إيضاحِ مَا يمكنُ فعلُه كبديلٍ لإعانةِ الملهوفِ؛ فالفصلُ بينهمَا للتوسطِ بينَ الكمالينِ.

وطابقَ الرسولُ (ﷺ) بينَ قولهِ (ﷺ):" الْمَعْرُوفِ" وقولهِ (ﷺ):" الشَّرِّ "، وهذَا الطباقُ قدْ أثارَ الذهنَ، ولفتَ الانتباهَ، وأدَّى هذَا إلَى ترسيخِ الفكرةِ في الذهنِ، وتعميقِها في الوجدانِ وساعدَ في تصويرِ المعنَى تصويرًا دقيقًا، وهوَ أنَّ هناكَ هوةً كبيرةً وفرقًا شاسعًا بينَ المتطابقينِ، فالمعروفُ ومَا يجلبُه منْ خيرٍ شيءٌ، والشرُّ شيءٌ آخرُ تمامًا.

ويؤكدُ رسولُ اللهِ (ﷺ) الجملةَ الأخيرةَ منَ الحديثِ،" فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ" بـ "إنَّ" واسميةِ الجملةِ معَ أنَّ المخاطبينَ لمْ ولنْ يشكُّوا في أيِّ كلمةٍ يقولُها إلَّا أنهُ (ﷺ) نزَّلَهم منزلةَ الشاكِّ المترددِ؛ حتَى تثبتَ الفكرةُ في أذهانِهم وتتعمقُ في نفوسِهم، ولا يدعُ مجالًا للشكِّ أو التوهمِ.

وتلاحظُ المقابلةُ بين الجملتين" فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ" حيث قابلَ العملَ بالمعروفِ بالإمساكِ عن الشرِ وهذه المقابلةُ قد أدَّت إلى تمامِ المعنى والوفاءِ بالغرضِ المساقِ له الكلامُ

وجاءَ تنكيرُ :" صدقةٌ" للإشعارِ بعظمةِ هذه الصدقةِ وفخامتِها، وكأن هذا التنكيرَ جاءَ تأكيدًا لعلوِ أجرِ هذه الصدقةِ وارتفاعِه ؛ حتى لا يتخيلُ أحدٌ أن أجرَ هذه الاعمالِ(العملُ بالخير – الإمساكُ عن الشرِ) أقلُ من أجرِ الصدقةِ.

لقدْ عشتُ معَ هذهِ النصوصِ الرائعةِ، وإنهَا للحظاتٌ ممتعةٌ تلكَ التِي يعيشُ فيهَا المسلمُ معَ كلامِ أفضلَ البشرِ (ﷺ)، ليستمتعَ بجزالةِ مفرداتهِ (ﷺ)، ووضوحِ دلالاتهِ، ويستمتعَ بقطعِ البيانِ الرائعةِ، ليفتحَ مغاليق قلبهِ، وقلبِ كلِّ منْ يطَّلِعُ على كلامهِ (ﷺ)، ومِنْ ثَم يبعدُ عنِ التكلفِ، ويسددُ اللفظَ، ويُحكِمُ الوضعَ، ولِمَ لا نقولُ بذلكَ وقدْ لاحظنَا تناسبَ أجزاءِ الكلامِ، وحُسنَ معرضِها، وتبيّنَ جُمَلَها، وتمكنَ معناهَا، وبديعَ إشارتِها، وقدرتَها الفائقةَ على التصويرِ،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وانسيابَ الموسيقى العذبةِ منهَا، والإيجازَ البديعَ النافذَ إلَى أعماقِ النفسِ، وصدقَ الخبرِ، وعمقَ الحقيقةِ، ودقةَ الألفاظِ، وسلامةَ التراكيبِ، بالإضافةِ إلى استقرائِه (ﷺ) للبصيرةِ.

لقدْ تميزتْ بلاغتُه (ﷺ) بالغوصِ في أعماقِ النفسِ، ومخاطبةِ القلبِ والضميرِ، وبوقعِها في النفوسِ وقعاً بلغَ منْ تأثيرِها مَا لمْ تنقضِ عجائبُه، ولم يذهبْ برونقهِ تقادمُ العهدِ وكثرةُ الترددِ، وبإحكامِ الأداءِ

الخاتمةُ

الحمدُ للهِ في الأولَى والآخرةِ حمداً يليقُ بجلالِ وجههِ وعظيمِ سلطانهِ، وموفورِ نعمهِ، وكمالِ عزتِه وشأنِه، وصلاةً وسلاماً علَى نبيهِ وحبيبهِ، وصفيهِ وخليلهِ "مُحَمَّد خاتم رسلِه وأنبيائِه خير خلقِه وصفوة أنامهِ.

وبعدَ معايشتِي لهذَا الروضِ المزهرِ، وذلكَ النبعُ الفياضُ أتمنَى أنْ أكونَ قدْ وُفِّقْتُ في وضعِ لبنةٍ تسهمُ في خدمةِ البلاغةِ النبويةِ منْ خلالِ هذهِ الدراسةِ، وقدْ رأيتُ: منْ خلالِ هذَا البحثِ في الأحاديث المختارة (صفاءَ اللفظِ ووفاءَه إفرادًا وتركيباً، ووضوحَ المعنَى وظهورَ المغزَى، ووسائلَ التشويقِ والإيقاظِ بعثاً للنشاطِ وإجابةً للداعيِ، القولي منهَا والحسي) (٥٢)

ومن أهمِ النتائج التي توصلتُ إليها من خلالِ هذا البحثِ :

أولًا: إنَّ البيانَ النبويَّ يتسمُ: بالإيجازِ في مواطنِ الإيجازِ، والإطنابِ في مواطنِ الإطنابِ، ويتميزُ بعدمِ التَكلفِ في كلِّ حالاتهِ، فالفنونُ البيانيةُ التي وردتْ في أحاديثه (ﷺ)، جاءتْ عفوَ الخاطرِ غيرَ مقصودةٍ لذاتهَا، فمَا كانتْ هي إلا وسائلَ بيانيةً يفرضُها الموقفُ الذِي يبينُ قصدَه (ﷺ).

(٥٢) الحديثُ النبويُّ منَ الوجهةِ البلاغيةِ/ ص ٦٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ثانيًا: كانتْ ألفاظُه (ﷺ) فصيحةً خاليةً منْ كلِّ تنافرٍ أوْ غرابةٍ ووحشيةٍ إذْ كانتْ سهلةً واضحةً توضحُ المقصودَ بطريقةٍ راقيةٍ عاليةٍ.

ثالثًا: إنَّ أخبارَه (ﷺ) التِي وردتْ في تلكَ الدراسةِ غالبًا ما كانتْ منَ الضربِ الابتدائِي؛ إذْ معظمُ مَا أتَى بهِ (ﷺ) كانَ المخاطبونَ بهِ خاليِّ الذهنِ منه ويعتبرُ تعاليمَ دينٍ جديدٍ، ومعَ هذَا فإنَّ الرسولَ (ﷺ) كانَ يؤكدُ بعضَ هذهِ الأخبارِ تنزيلًا لهمْ منزلةَ المترددِ الشاكِ؛ حتَى يُثَبِّتَ الفكرةَ فِي أذهانِهم ويقررُها.

رابعًا: إنَّ معظمَ الأساليبِ الإنشائيةِ التِي وردتْ فِي الأحاديثِ التِي تضمنَها البحثُ كانَ أسلوبُ النداءِ، ويليهِ الاستفهامَ، ويليهِ الأمرَ ثُم النهيَّ؛ وذلكَ لأنَّ الرسولَ (ﷺ) كانَ يحرصُ دائمًا علَى جذبِ أسماعِ الصحابةِ للخبرِ الذِي سيُلقيهِ.

خامسًا: الرسولُ (ﷺ) في بناءِ الجُملِ كانَ يستخدمُ أسلوبَ القصرِ في بعضِ أحاديثِهِ؛ لتأكيدِ المعنَى وترسيخِه في أذهانِ الصحابةِ، كذلكَ كانَ يستعملُ لأسلوبِ التشويق والتأكيدِ أدواتٍ، كإنَّ وأنَّ واسميةِ الجملةِ والشرطِ والقسمِ، وألَا الاستفتاحيةِ، وغيرَها منَ الأدواتِ التِي تفيدُ المعنَى.

توصياتُ البحثِ:

١- إن البلاغة النبوية بحاجة للمزيد من الدراسة المتخصصة ، ؛ ولذَا فعلَى الباحثينَ أنْ يتجهُوا إليها ويفيدُوا منهَا.

٢- في الدراسة التطبيقية للبلاغة النبوية يجب عدم الوقوف على موطن الشاهد في الحديث ،بلْ يلزمُ النظرُ للسياقِ الذِي ضمَ الشاهدَ ،كذلكَ ربطُ الفنِ البلاغيِّ المفردِ بالدراسةِ بالفنونِ البلاغيةِ الأخرَى الموجودةِ في الحديثِ والتي منْ شأنِهَا إثراءُ المعنَى البلاغيِّ، وإظهارُه في أبهَى صورةً.

٣- أُوصِي الباحثينَ ونفسِي بتطبيقِ علمِ النصِ والدراساتِ اللسانيةِ الحديثةِ علَى الحديثِ النبويِّ ؛لأنَّ الحديثَ الشريفَ ليسَ قولًا إخباريًا يقفُ عندَ دلالةٍ تبليغيةٍ مباشرةٍ، وإنمَا هوَ نصٌ بلاغيٌّ يُضْمرُ دلالاتٍ متعددةٍ، يتسعُ فضاؤُها كلمَا امتلكنا أدواتٍ جديدةً للقراءةِ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وفي النهايةِ أرجُو ألَّا أكونَ قدْ أخطأتُ في بيانِ أيِّ مقصدٍ منَ المقاصدِ التِي كانَ يقصدُها أفصحُ العربِ(ﷺ)، أو قصرتُ وإنْ كنتُ كذلكَ فأطلبُ منَ اللهِ العفوَ والمغفرةَ، ومنْ رسولهِ الشفاعةَ والمعذرةَ، فأنَا بشرٌ لا أُعْصَمُ منَ الخطأِ.

وآخرُ دعوانَا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ..

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

Research summary

From the eloquence of the Prophet (pbuh) in the call to do goodness[٥٣]

Sahar Mustafa Ibrahim Al-Muana

title: Professor of Rhetoric and Co-Criticism.

College of Science and Arts - University of Najran.

Research aims:

١. Indicating how much Islam is concerned about doing goodness.

٢) Shedding light on the rhetorical sentence structures, demonstrative images and the artistic expressions in the hadeeths on doing the acts of goodness.

٣. Revealing the magnificence of the Prophetic method of calling to do goodness, and highlighting his eloquence and expressive ability.

The methodology of the research:

Meditative analytical method.

Research division:

The research contains an introduction, seven chapters, a conclusion, and technical indexes.

Introduction: It includes the reasons for choosing the topic, its objectives, methodology and plan.

The first topic: From the Messenger's (eloquence)ﷺin calling for caring for animals and having mercy when treating with them.

The second chapter: From the Messenger's (eloquence)ﷺin calling to the removal of the harm from the road.

The third chapter: From the Messenger's eloquence)ﷺ(in calling for reform among people.

٥٣ I extend my sincere thanks to education ministry and the Deanship of Scientific Research – Najran university– kingdom of Saudi Arabia for their financial and technical support for me in this research, under the symbol: NU / SHED / ١٧/٠٧٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ – ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

The fourth chapter: From the Messenger's eloquence (ﷺ) in calling for mercy when it comes to having mercy on servants and treating them well.

The fifth chapter: From the Messenger's eloquence (ﷺ) when it comes to the call for sponsoring the orphans.

The sixth chapter: From the Messenger's eloquence (ﷺ) when it comes to the call for visiting the patients...

The seventh chapter: From the Messenger's eloquence (ﷺ) when it comes to helping the needy people.

Conclusion: It includes important findings and recommendations.

Indexes: Include the reference index and the subject index.

Conclusions of the research

The most important results of this research are as follows:

Firstly: The prophetic style is characterized by brevity where brevity is required and by verbosity where verbosity is required, and it is free of exaggeration all the time.

Secondly: the wording of the Prophet is eloquent and free from inconsistence, awkwardness, discourtesy, for it has been clear and easy to understand, and it indicates the intended purpose in a very elegant way.

Thirdly: The Prophetic narrations that are mentioned in this research were often from the elementary type, for most of what the Prophet (pbuh) brought was unknown to its addressees. They have been teachings of a new religion.

Research recommendations:

١. The eloquence of the Prophet (pbuh) is in need of further specialized study. Therefore, researchers should pay attention to it and benefit from it.

٢. In the applied study of the prophetic eloquence, one should not stop at the intended citation in the hadith, rather it is necessary to consider the context of the citation, and to link the literary style in question with the other literary styles in the hadeeth, which would enrich the rhetorical meaning and show its perfectness.

Keywords:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ - ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

Eloquence of the Prophet Dawah Goodness

فهرسُ المصادرِ والمراجعِ:

١) أسلوبيةُ الحذفِ، وجمالياتهِ في الحديثِ النبويّ الشريفِ/ الجمعِي حميدات/ الناشر :مجلةُ التراثِ العربي/ العدد ١٣٦/ شتاء ٢٠١٥/ اتحادُ الكُتابِ العربِ/ دمشق.

٢) الاستيعابُ في معرفةِ الأصحابِ، تأليفُ الإمامِ أبِي عمرَ يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ البرِ (ت٤٦٣هـ) / تحقيقُ: عليّ محمدُ البجاوِي/ الناشرُ: دارُ نهضةِ مصرَ– الفجالةُ– القاهرةُ/ بدون تاريخ.

٣) إعجازُ القرآنِ والبلاغةُ النبويةُ/ الرافعيُّ/ الناشرُ: دارِ الكتابِ العربيّ - بيروتُ/ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٤) البديعُ- رؤيةٌ جديدةٌ د / عبدُ اللهِ درازُ /بدون طبعة .

٥) البديع في ضوء أساليب القرآن/ عبد الفتاح لاشين/ الناشر : دار الفكر العربي- القاهرة/ ٢٠٠٤.

٦) البلاغةُ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ / د/ عزةُ جدوعُ / الناشرُ: مكتبةُ الرشدِ/ ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٧) البلاغة وقضايا المشترك اللفظي / د/ عبدالواحد حسن الشيخ – / الناشر : من مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع / ١٩٨٦م .

٨) البيان في ضوء أساليب القرآن/ عبد الفتاح لاشين/ الناشر : دار الفكر العربي- القاهرة/ ٢٠٠٤.

٩) التحريرُ والتنويرُ / محمدِ الطاهرِ ابنِ عاشورِ / الناشر : الدارُ الجماهريةُ للنشرِ والتوزيعِ والإعلانِ / بدونِ تاريخٍ.

١٠) التصويرُ البيانيّ للقيمِ الخلقيةِ والتشريعيةِ في الحديثِ الشريفِ/عليُّ عليُّ صبحُ/ الناشرُ: المكتبةُ الأزهريةُ للتراثِ، بدونِ طبعة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ - ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

١١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجمالات النص / دكتور علي عباس علوان / الناشرُ: دار الشؤون الثقافية العامة –وزارة الثقافة والإعلام ببغداد/ بدون تاريخ.

١٢) تقريبُ التهذيبِ/ تأليفُ الحافظِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ حجرَ العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ) / تحقيقُ/ محمدِ عوامةَ/ الناشرُ: دارُ ابنِ حزمٍ- بيروتُ – لبنانُ/ الطبعةُ الأولَى ١٤٢٠هـ.

١٣) جواهرُ البلاغةِ في المعانِي والبيانِ والبديعِ/ لأحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصطفَى الهاشميّ (المتَوفَى: ١٣٦٢هـ)،/ ضبطُ وتدقيقُ وتوثيقُ: د/ يوسفُ الصميلِي/ الناشرُ: المكتبةُ العصريةُ- بيروتُ بدونِ تاريخٍ.

١٤) الحديثُ النبويُّ منَ الوجهةِ البلاغيةِ/الدكتورُ/ عزُ الدينِ عليُّ السيدُ/ الناشرُ: دارُ الطباعةِ المحمديةِ- القاهرةُ / ١٩٧٣م.

١٥) الحوارُ-فنياتهُ واستراتيجياتُه وأساليبُ تعليمهِ/ للدكتورة/ منَى إبراهيمَ اللبودي/ الناشرُ : مكتبةُ وهبةَ- القاهرةُ / الطبعةُ : الأولَى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

١٦) دلائلُ الإعجازِ / عبدُ القاهرِ الجرجانيّ / تحقيقُ/ محمودِ شاكرِ / الناشرُ : مطبعةُ الخانجي- القاهرةُ/ بدون تاريخ .

١٧) دلالاتُ التراكيبِ- دراسةٌ بلاغيةٌ / للدكتورِ/ محمدُ محمدُ أبو موسَى/ الناشرُ: مكتبةُ وهبةَ- القاهرةُ، الطبعةُ: الثانية / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

١٨) دليلُ الفالحينَ لطرقِ رياضِ الصالحينَ / محمدُ بنُ علانِ الصدِّيقِي الشافعِي / الناشرُ: دارُ الكتابِ العربِي- بيروتُ - لبنانُ / بدون تاريخ.

١٩) السياقُ وتوجيهُ دلالةِ النصِ / أ.د عيدُ بلبعُ أستاذُ البلاغةِ والنقدِ/ كليةُ الآدابِ جامعةُ المنوفيةِ/ الناشرُ: منتدَى سورِ الأزبكيةِ/ بدون تاريخ.

٢٠) شرحُ أحاديثٍ منْ صحيحِ البخاريّ / أد. محمدُ أبو موسَى / الناشرُ: الطبعةُ الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ - ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٢١) صحيحُ مسلمٍ بشرحِ النوويِ/ تأليفُ : الحافظِ أبِي زَكريَا يحيَى بنِ شرفِ النوويّ (ت ٦٧٦هـ)/ الناشرُ: دارُ الثقافةِ العربيةِ– بيروتُ/ الطبعةُ الأولَى ١٣٤٧هـ /١٩٢٩م.

٢٢) الطرازُ / يحيَى بنُ حمزةَ العلويّ / الناشرُ: دار المعارفُ - الرياضُ / ١٩٨٠م .

٢٣) عونُ المعبودِ شرحِ سننِ أبِي داودِ/ تأليفُ : العلامةُ أبو الطيبِ محمد شمس الحق العظيم آبادي/ تحقيقُ: عبدُ الرحمنِ محمدُ عثمانُ/ الناشرُ: المكتبةُ السلفيةُ– المدينةُ المنورةُ/ الطبعةُ الثالثةُ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٤) فتحُ الباريّ بشرحِ صحيحِ البخاريّ/تأليفُ : الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانِي / تحقيقُ: الشيخ عبد العزيز بن باز/ الناشرُ: دارُ الفكرِ- بيروتُ/ الطبعةُ الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٥) الفقهُ الإسلاميّ وأدلتُه/ تأليفُ الدكتورِ/ وهبةَ الزحيلِي / دارُ الفكرِ / الطبعةُ الأولَى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٩م.

٢٦) الكوكبُ الوهَّاجُ والرَّوضُ البَهَّاجُ في شرحِ صحيحِ مسلمٍ بنِ الحجاجِ / جمعُ وتأليفُ: محمدُ الأمينُ بنُ عبدِ اللهِ الأُرَمِي العَلَويّ الهَرَريّ الشافعِي / مراجعةُ: لجنةٌ منَ العلماءِ برئاسةِ البرفسورِ/ هاشمِ محمدِ علي مهديّ المستشارُ برابطةِ العالمِ الإسلاميّ- مكةَ المكرمةَ/ الناشرُ: دارُ المنهاجِ- دارُ طوقِ النجاةِ الطبعةِ: الأولَى١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩م.

٢٧) لسانُ العربِ / تأليفُ العلامةِ أبي الفضلِ محمدِ بنِ مكرمِ بنِ منظورِ المصريّ / دارُ صادرِ– بيروت.

٢٨) المثل السائر لضياء الد ين المعروف بابن الأثير الكاتب / تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد/ الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر / عام ١٤٢٠هـ.

٢٩) معجمُ مقاييسِ اللغةِ / تصنيفُ أبي الحسينِ أحمدَ بنِ فارسِ بنِ زكريَا/ تحقيقُ عبدِ السلامِ محمدِ هارونَ/ ج٣ / دارُ الجيلِ- بيروتُ/ الطبعةُ الأولَى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٠) مُغنِي اللبيبِ عنْ كتبِ الأعاريبِ، ابنُ هشامِ الأنصارِي، تحقيقُ: محمدِ محييّ الدينِ عبدِ الحميدِ/ المكتبةُ العصريةُ صيدَا بيروتُ/٢٠٠٧م.

٣١) المفرداتُ في غريبِ القرآنِ للراغبِ الأصفهانِي / تحقيقُ وضبطُ محمدِ سيدِ كيلانِي / الناشر : دارُ المعرفةِ- بيروتُ- لبنانُ / بدونِ تاريخٍ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ٢٠٢٥ - ٢٠٧٥ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٣٢) مِنْ بلاغةِ القرآنِ / أحمدُ أحمدُ عبدُ اللهِ البيَلِي البدوِي (المتوفَى: ١٣٨٤هـ) /الناشرُ: نهضةُ مصرَ- القاهرةُ عامُ النشرِ: ٢٠٠٥م.

٣٣) منْ ملامحِ الصورةِ الفنيةِ في الأحاديثِ النبويةِ/ تأليفُ محفوظِ فرجِ إبراهيمَ/ الناشرُ : دارُ الأرقمِ/ مجمعُ بابِ المعظمِ- بغداد / ٢٠٠٦م.

٣٤) النهايةُ في غريبِ الحديثِ والأثرِ / تأليفُ الإمامِ أبِي السعاداتِ المباركِ بنِ محمدِ الجزرِي المعروفِ بابنِ الأثيرِ / تحقيقُ طاهرِ أحمدَ الزاوِي ومحمودِ الطناحِي / الناشرُ : المكتبةُ الإسلاميةُ/ بدونِ طبعةٍ.

٣٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع / لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى ٩١١هـ) / تحقيق: عبد الحميد الهنداوي/الناشر: المكتبة التوقيفية-مصر.